

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 -قالة-

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ



الكشوفات الجغرافية في افريقيا (نهر النيل، الكونغو، النيجر)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إشراف الأستاذ:

* النوي بن مبروك

من إعداد الطالبتان:

* لمياء حجوجي

* يسرى هزيلي

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
الحواس غربي	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
النوي بن مبروك	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقرا	جامعة 8 ماي 1945
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية 1436 هـ / 1437 هـ - 2015 م / 2016 م

قَالَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

«وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»

~صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ~

~الآيَةُ (105) مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ~

و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَمَ :

"مَامِنْ رَجُلٍ يَسْلُكُ طَرِيقًا فِيهِ عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَ

مَنْ أَضَلَّ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى...

* إلى من أطعمتني الحب و العنان

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (أمي الحبيبة).

* إلى من جرع الكأس فارغة ليسقيني قطرة حب

إلى من كتبت أنامله ليقدّم لنا لحظة السعادة

إلى من حصد الأشواق على دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (أبي العزيز).

* إلى القلوب الطاهرة الرقيقة إلى رباحين حياتي (إخوتي)

إلى شريكة فرحتي و شقائي (أختي خديجة).

* إلى من كانت ملاذي و ملجئي و تذوقنا معا أجمل اللحظات صديقتي (إيمان).

* سيقف قلبي هنا برهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعل هذه المفردات تكون

خير معينة لتجسد ما بذرناه معا... و حصناه معا و سنبقى معا لنشق درج الصداقة

(صمر، منال، يسرى، صارة، وفاء، ابتسام، إيمان، فطيمة).

* إلى أساتذتي الكرام و كل رفقاء الدراسة.

أرجو أن يكون عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة.

لمياء

الاهداء

إن الشكر أولا وقبل كل شيء لرب العالمين الذي انعم علينا بنعم لا تعد ولا

تحصى

أهدي عملي المتواضع الى كل الشهداء

الى التي لا تقدر بثمن أمي الغلية " زبيدة " التي تحملت معي أعباء هذا

العمل وكانت المحفز والمشجع على انجازه اطل الله في عمرهما

الى الذي دعمني أبي العزيز محمد العربي اطل الله في عمره

الى روجي الثانية وثمره حبي ورفيق دربي زوجي الغلي " منير " الذي لم يبخل

علي بنصائحه ودعمه لي بكل ما اتاه الله من قوة حفظه الله

الى أخواتي نصر الدين، أميرة أيمن ورميسة وابن أختي الذي اشرق البيت

بحضوره زيد المدلل، وأزواج أخواتي: فاتح، أكرم

كما لم أنسى عائلة زوجي قطاف و صديقتي في العمل لمياء وسارة وأتوجه

بالشكر الى الأستاذ المشرف بن مبروك النوي.

والأستاذ غربي الحواس الذي ساعدني على الالمام بالمادة العلمية

والى كل أساتذة العلوم الانسانية بصفة عامة والتاريخ بصفة خاصة

أصدق التمنيات و التشكرات لكل الزملاء في الدراسة .

تقبلوا مني كل الحب والتقدير الى كل مجاهد في طلب العلم .

شكر و تقدير

بسم الله و السلام على رسول الله خاتم الأنبياء و المرسلين نحمد الله و نشكره على

توفيقنا لإنهاء هذا العمل

الحمد لله على نعمة الإسلام و العلم و بعد:

إلى كل السامعين في طريق العلم و النجاح، إلى أستاذنا المشرف الدكتور: بن

مبروك النوي.

و تحية تقدير و عرفان للأستاذ غربي الحواس و ما بذله من مجهودات و رفع الراية

معنا لموجة الحوافز، كذلك الأستاذ قرين عبد الكريم، لك منا فائق التقدير و

الاحترام و جزيل الشكر.

أساتذتنا الكرام، جعلكم الله نبيا للعلم و شعاعا للفكر و أعانكم الله على محن الدنيا،

و أغناكم الله بعلمكم و بارك الله فيكم.

كما توجه شكرنا إلى موظفي مكتبة قالمة الذين رافقونا طيلة مشوارنا، كما لا

ننسى أن نشكر موظفي مكتبة قسنطينة.

إلى كل من أحببناهم بصدق و بادلونا نفس الشعور إلى كل من ترك في حياتنا

بصمة.

المقدمة

لقد زاد اهتمام أوروبا بالكشوف الجغرافية منذ التاسع عشر نظرا لأهمية الكشف التي تجعل من الأرض المكتشفة ملكا وثورة خاصة بالنسبة للدولة المكتشفة، وعندما وقف الأوروبيين على خيارات إفريقيا وثرواتها الطبيعية الضخمة اشتد اهتمامهم بها، فقصدوا استغلالها لمصالحهم الذاتية، وعليه نظمت الدول الأوروبية سلسلة من الرحلات الاستكشافية للتعريف مجاهل إفريقيا وانطلاقا من هذا وقع اهتمامي على الدراسات الإفريقية ومن ثمة في هذه المذكرة عن اشكالية الكشوفات الجغرافية في القارة الافريقية وما تحتويه من انهار وخصصنا الحديث عن نهر النيل والكونغو والنيجر، خلال الفترة الممتدة ما بين أواخر القرن الرابع عشر الى غاية القرن التاسع عشر .

ويعود دافع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات يمكن ايجازها فيما يلي :

اولا :

أن هذا الموضوع يعتبر حلقة بحيث في سلسلة التاريخ الغامض لإفريقيا وما تزخر به من ثروات مما جعلها مقر أطماع الكثير من الدول الأوروبية

ثانيا :

التوغل في أعماق القارة الافريقية معرفة أنهارها العمى المتمثلة في نهر النيل والكونغو والنيجر، ومعرفة ما جعل الأوروبيين يبسطون سلطانهم على السواحل الافريقية للرد على مختلف الافكار التي تجرد إفريقيا من مكانتها .

وتمثلت اشكالية الموضوع في الاجابة على مجموعة من التساؤلات والتي نذكر منها :

- كيف كانت البلديات الاولى للكشوف الجغرافية في القارة الافريقية ؟

وفيما تمثلت دوافعها وصل كان للعرب المسلمين يد في حركة الكشف عن إفريقيا؟

- كيف تم اكتشاف منابع نهر النيل ؟، ومن هم أبرز مكتشفيه؟

- ما هي ابرز الرحلات الكشفية في نهري الكونغو والنيجر ؟

وصل وصل أصاب لهيب الاطماع الأوروبية نهر الكونغو ؟

- ما أبرز نتائج الكشف الجغرافية في قارة إفريقيا؟

ولهذا فقد سرنا أثناء البحث على المنهج التاريخي التحليلي الاستنباطي انطلاقا من المصادر وعرض الاحداث وتحليلها من خلال المضمون للوصول الى مجموعة من الاستنتاجات حول موضوع الدراسة، وعنوانت البحث ب:

الكشوفات الجغرافية في القارة الافريقية (نهر النيل، نهر الكونغو، نهر النيجر) ...
وكانت خطته كآلاتي: مدخلا وثلاثة فصول ومجموعة من الملاحق .

المدخل :

اعتبرنا الحجر الأساسي الذي تنطلق منه الى جوف الاحداث، حيث نقدم لمحة عن قارة افريقيا من حيث المساحة والسكان والموارد التي تحظى بها، كما نتطرق فيه الى الغزوة الاستعمارية التي شهدتها افريقيا والتي أدت الى قيام حركة الكشف، كما لمحنا الى أسباب تأخر كشف القارة الإفريقية وكيانها قبل مجيء الاوربيين اليها فنتنقل لدراسة :

الفصل الاول : المتعلق ب: البدايات الاولى لحركة الكشف الجغرافية في إفريقيا نتحدث فيه عن مفهوم حركة الكشف الجغرافية .

حيث أشرنا فيه الى تاريخ بداية هذه الحركة وأهميتها في حيان الإنسان ثم انطلقنا الى المحاولات الاولى لكشف افريقيا وذكرنا فيها أول محاولة لكشف هذه وتندرج بالدراسة الى ابراز دور العرب والمسلمين في الكشف عن مجاهل افريقيا والمسلمين في الكشف عن مجاهل إفريقيا كما تحدثنا عن الاطماع الاوربية في القارة الإفريقية وختمنا الفصل الاول بدوافع الكشف الجغرافية (الدافع الاقتصادي، الديني، الاستراتيجي السياسي، العلمي).

الفصل الثاني : خصصناه للكشوف الجغرافية في نهر النيل .

حيث نتعرف من خلاله على الوصف الجغرافي لنهر النيل وتحديد منابعه وروافده، كما نناقش اشكالية اكتشاف منابع نهر النيل وأهم الرحالة والمكتشفين وخصصنا، الحديث عن مغامرتهم وتاريخ اكتشافهم لهذا النهر .

الفصل الثالث: تضمن الكشف الجغرافية في نهري: الكونغو والنيجر ونتائج الكشوفات الجغرافية .

الذي تناولنا فيه التعريف بنهر الكونغو والرحلات الكشفية التي قامت هناك وذكرنا أهم المكتشفين ورحلاتهم.

وناقشنا الاطماع الاوربية في هذا النهر ثم تعرفنا على النيجر وأبرز كيف كانت المغامرات الاستكشافية الاوربية هناك، وخصصنا للحديث عن فضل بعض المستكشفين وتطرقنا في نهاية هذا الفصل الى التفصيل في نتائج حركة الكشوف الجغرافية في القارة الافريقية حيث أبرزنا النتائج السياسية، النتائج الاقتصادية ، النتائج الثقافية.... ولقد ختمنا البحث ككل بخلاصة عامة، استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال بحثنا هذا .

وأخيرا أدرجنا في نهاية البحث مجموعة من الخرائط التوضيحية لسيرورة الكشوف الجغرافية في القارة الافريقية. في الانهار الثلاثة (النيل، النيجر، الكونغو) تليها قائمة المصادر والمراجع والفهرس العام للدراسة.

ولانجاز هذه الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر الهامة نذكر منها:

كتاب المستكشفون في افريقيا لمؤلفه جوزيفين كام، وهو كتاب يتحدث عن المستكشفون الجغرافيون ورحلاتهم ومغامراتهم بالتفصيل وهو بذلك يعتبر أوفر كتاب لدراسة الكشف الجغرافي بتدقيق الزماني والمكاني والظروف التي مر بها أولئك المغامرون وبعثاتهم الكشفية وموضحا ذلك بعدة خرائط.

وكذلك كتاب افريقيا لمؤلفه مارمول كريخال الجزء الاول الذي يتحدث عن افريقيا عامة وكيف كانت من قبل، وصفها كما يراها بطليموس، وكما يراها المؤلفون الافارقة وكما يراها المؤلف كما تطرق الى الوصف العام لإفريقيا.

كتاب افريقيا القديمة تكتشف من جديد للمولف باسيل دافيد سون حيث يسرد لنا هذا الكتاب افريقيا والإفريقيين قبل مجيء الاستعمار كما انه يوضح ويشرح الحالة الاولى التي كانت عليها اقاليم وانهار افريقيا كالكونغو والنيجر .

كما اعتمدنا على القرآن الكريم ووظفنا بعض الايات القرآنية

الاية 15 من سورة الملك.

الاية 09 من سورة الروم.

استدلينا بهم على أن الاسلام يدعو الى الرحلة ويشجعها

اما عن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها فكانت اهمها:

كتاب تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر لشوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم الذي يتحدث عن كشف افريقيا في العصر الحديث واسباب تأخر هذا الكشف، كما يسرد مشكلة الانهار الثلاثة النيل والنيجر والكونغو.

كتاب تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، لفصيل محمد موسى الذي ادلنا على علاقة الاوروبيين بإفريقيا قبل الكشف، والعوامل التي دفعت بالأوروبيين بالقيام بها كما ذكر نتائج هذه الكشوفات.

كتاب الكشوف الجغرافية دافعها، حقيقتها لمحمود شاكر الذي اطلعنا بحقيقة الكشوف الجغرافية وما ورائهاالاولى لعملية الكشف وأسبابها الحقيقية .

كما اعتمدنا على بعض المقالات، والموسوعات والندوات العلمية والجرائد والمجلات نذكر منها:

- مقال جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط لعبد العالي الشامي.
- موسوعة أهم الاحداث التاريخية لإبراهيم مرزوق.
- الندوة الدولية لحوض النيل لعادل سيد عبد الرزاق.
- جريدة الدستور لولاء الشيخ.
- مجلة قراءات افريقية متخصصة في شؤون القارة الافريقية لسيد فليفل.

ولا تغفل عن المراجع الاجنبية التي منها دراسة لشخصيات المكتشفة لنهر النيل كستاتلي، قام بها Phihippe lemar chand يحتوي على دراسة لشخصيات أوربية ودراسة المؤرخ George Padmore حول الاطماع الاوربية في القارة الافريقية .

فهذه المهمة بطبيعة الحال قد واجهنا في صميمها الكثير من الصعاب أهمها قلة المصادر التي تخدم صلب الموضوع اذا تطلعنا في موضوع الكشف الجغرافية نجده واسع لكن صلب الموضوع الذي هو الانهار فتقل فيه المصادر خاصة نهر النيجر و الحمد لله الذي اعطانا الصبر لإتمام هذا العمل في احسن الظروف و يسر لنا ما قصدنا اليه.

و ختاماً نتوجه بالشكر لكل من ساعدنا على انجاز هذا البحث.

"والله من وراء القصد"

مدخل

إفريقيا ثاني أكبر القارات مساحة، تمتد في نصفي الكرة الأرضية الشمالي و الجنوبي، و على كل ركن من أركان العالم الأربعة تطل بنافذة ⁽¹⁾ و يتألف المجتمع الإفريقي بصفة عامة من مجموعة قبائل، يهب من النمط القبلي على أجزاء كبيرة من القارة و تتميز هذه القبائل بتعدد لغاتها و أديانها⁽²⁾.

أما من ناحية السكان قدر عدد سكان إفريقيا عام 1995 بنحو 670 مليوناً و في عام 1977 و صل إلى حوالي 420 مليون، معنى هذا أن السكان إفريقيا يتزايدون بنسب كبيرة ⁽³⁾، و قارة إفريقيا إعتبرها داروين مؤسس نظرية النشر و التطور أنها مهد الإنسان الأول و لها حضارة باهرة منذ فجر التاريخ لكنها تخلفت بسبب الحكم الإستثماري الطويل الذي بدأ عن طريق المستكشفين الأوروبيين و التجار و البعثات البشرية من القرن الخامس عشر و الرحلة⁽⁴⁾ كذلك ⁽⁵⁾ و لا ننسى أن الشعوب الإفريقية شعوب حية نشطة طامحة متوثبة طافح قلبها بالإيمان يحققها مدركة عظيم مكانتها من هذا العالم و هي جاهدة على ما هي أهل له ⁽⁶⁾.

و نظرا للموارد التي تحظى بها إفريقيا، غنية بمعادن مختلفة كل ذلك جعل إفريقيا مقصدا للقوى المختلفة من القارات الأخرى عبر التاريخ، و ضمن ذلك كانت الكشوف الجغرافية الأوروبية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر مما أفضى إلى الإستعمار الذي إستقلت عنه دول القارة في النصف الثاني من القرن العشرين ⁽⁷⁾

-
- (1)-محمد عبد الغني سعودي، قضايا إفريقيا، عالم المعرفة، أكتوبر، 1980، ص 5.
 - (2)- عبد السلام إبراهيم بغدادى، الدولة، الأقليات و مصير الدولة الوطنية في إفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، دط، 2004، ص 207.
 - (3)- معتصم محمد أحمد عودة الله، جغرافيا، العالم الجديد، دار أجنادين للنشر و التوزيع، ط1، 2009م، ص 9.
 - (4)- الرحلة، مشتقة من الارتحال و الرحلة متصلة بتاريخ الإنسان من أقدم العصور، و أول رحلة قام بها الإنسان هي الرحلة من سبائين الجنة إلى سطح الأرض ينظر: محمد رماني الرحمن القاسمي، " الرحلة و أدبها في اللغة العربية، دراسة تاريخية"، مجلة الداعي الشهرية، العدد6- 7، دار العلوم، رجب 1434، يونيو 2013، ص1.
 - (5)- نيفن حليم، التنافس الدولي لكسب النفوذ إفريقيا، مركز بحوث الدول النامية، القاهرة، دط، 2000، ص 49.
 - (6)- إحسان حقي إفريقيا الحرة بلاد الأمل و الرخاء، المكتب التجاري للتجارة بيروت، ط1، 1962، ص 6.
 - (7)-مارمول كاربخال، إفريقيا، ج ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرباط، دط، دس، ص3.

و ليست إفريقيا إلا صورة واحدة من صور متعددة نصطدم فيها الأطماع القريبة بحجر الزاوية الأهم⁽¹⁾ حيث شهدت مع اشتراك العصور الحديثة موجة من الصراع الإستعماري بعد خروج المسلمين من الأندلس و ترتب عن هذه الغزوة الإستعمارية محاولة تطويق المسلمين وأدت هذه الحركة إلى قيام الكشوف الجغرافية التي إنتهت بالدوران حول إفريقيا⁽²⁾ و لقد بأخر كشف إفريقيا لعدة أسباب منها: قلة تعاريج سواحلها ، كثرة الغابات الكثيفة و المستنقعات الواسعة التي ينتشر بها الذئاب و البعوض، شدة الحرارة كثرة الشلالات و الجنادل بالقرب من مصب الأنهار، و جود الصحاري التي تحول دون الأجزاء الداخلية، إرتفاع سطح القارة بالقرب من السواحل⁽³⁾

وقد شهدت إفريقيا قبل مجئ الأوروبيين نظاما ضخما و كيانات، ففي غرب إفريقيا كانت هناك إمبراطوريات قديمة في غانا و مالي، و هما الصونغي والأطوموس، و في إفريقيا الإستوائية كانت هناك مملكة الكونغو، و في إفريقيا الوسطى كانت هناك مملكة المناويل و الماشونا بالإضافة إلى حضارة الزنبابوي، و في شرق إفريقيا كانت مملكتا يوغندا و يونيور، و كذلك و جدت دول قديمة بملاي و طنجا نيك و إمبراطورية النرولوفي في جنوب إفريقيا، لكن جميع تلك الكيانات إستسلمت بسرعة أمام غزوات الأوروبيين⁽⁴⁾.

أما عن الكشوف فقد تركزت الجهود الكشفية في القارة الإفريقية في الأنهار الكبرى نظرا لقيمتها و أهميتها سواء لأغراض الري أو لتوليد الطاقة الكهربائية⁽⁵⁾. و من هذه الأنهار الكبرى، نهر النيل و الكونغو و النيجر⁽⁶⁾.

-
- (1) - ،، قراءات إفريقية، للإستثمار في إفريقيا، العدد الثالث، ذو الحجة 1429هـ، ديسمبر 2008م، ص5.
 - (2) - عبد الله عبد بلرزاق، المسلمون و الإستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، دط، يوليو 1989، ص7.
 - (3) - محمد محي الدين رزق، إفريقيا و حوض النيل، مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر، ط3، 1934، ص 4.
 - (4) - عبد الرحمن شلقم، إفريقيا القديمة، المنشأة العامة للنشر و التوزيع طرابلس، ط1، دس، ص27.
 - (5) - سامر مخيمر، خلد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، 1978، ص 179.
 - (6) - رونالد ويدنز، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، برد راشد إيراوي، مكتبة الوعي العربية، دار الجيل للطباعة، دط، دس، ص 18.

الفصل الأول

البدايات الأولى لحركة الكشف الجغرافية

المبحث الأول: تعريف الكشف الجغرافية:

الكشف الجغرافية هي تلك الدراسة المتعلقة بالمجهودات المختلفة التي بذلت خلال العصور التاريخية لإكتشافه أجزاء جديدة من المعمورة و التي ساعدت على تطور خريطة العالم حتى ظهرت في وقتنا الحاضر بصورة مكتملة و ناضجة ⁽¹⁾ وقد حث الإنسان ميادين البحث و الكشف الجغرافية ليزيد من سيطرته على المادة و الطبيعة ⁽²⁾، منذ صدر الإسلام و بفضل الآيات القرآنية التي ناقشت مظاهر جغرافية مختلفة إتسع الأفق الجغرافي عند الرحالة و الجغرافيين في ظل الدولة الإسلامية التي إتسعت رفعتها ما بين الصين و شبه الجزيرة إيبيريا و حوض البحر المتوسط⁽³⁾.

و تعد الإستكشافات الجغرافية شكلا مميزا من أشكال العصور الحديثة مقارنة بالآراء و المعتقدات الجغرافية التي كانت سائدة في أوربا في العصور الوسطى.⁽⁴⁾ و يستخدم مصطلح الإستكشاف Discovery إستخداما شائعا ليدل على تلك العملية التي بدأت بتا أوروبا الغربية من القرن الخامس عشر فصاعدا ⁽⁵⁾بدأت هذه الحركة في نهاية القرن الرابع عشر و بداية القرن الخامس عشر، و قد جاءت نتيجة عدم قدرة الدول الأوروبية السيطرة على طرق التجارة العالمية المرابطة بين الشرق و الغرب و الموجودة أساسا داخل تراب الدولة الإسلامية، و بذلك جاءت هذه الحركة نتيجة الفشل المذريع للحملات الصليبية على العالم الإسلامي و كانت بذلك الخيار الأخير للدول الأوروبية ⁽⁶⁾.

(1)-أكرم عبد علي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر ناشرون و موزعون، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 13.

(2)- هربرت فشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، تر، محمد مصطفى زيادة، الباز العربي، دار المعارف، مصر، ط3، 1966، ص 464.

(3)- محمد إبراهيم حسن، دراسات في جغرافية أوربا و حوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، دط، 1999، ص270/271.

(4)- إياد علي الهاشمي، تاريخ العالم الجديد، دار الفكر، عمان، ط3، 1434هـ، 2013م، ص 38.

(5)- برنارد لويس، إكتشاف المسلمين لأوروبا، تر، ماهر عبد القادر، المكتبة الأكاديمية، دط 1996، ص 15

(6)- عبد الرحمن شلقم، المرجع السابق، ص 27.

و كان للرحلات الجغرافية التي قام بتا الرحالة الجغرافيون في القرنين الرابع و الخامس عشر الهجريين مميزات واضحة مما حصل هؤلاء على تدوين مشاهداتهم من خلال تنقلاتهم العلمية (1).

كما أن حركة الكشف الجغرافية نتيجة من نتائج النهضة الأوروبية و التقدم العلمي و تتضح أهمية الكشف إذا أدركنا كيف كانت المعلومات الجغرافية لدى الأوروبيين ضئيلة و خاطئة، فقد كان الأوروبيين يستمدون معلوماتهم عن المناطق الداخلية و البعيدة في إفريقيا مما كان يردده التجار الإيطاليون المترددون على موانئ مصر و غيرها (2).
و كان للكشف الجغرافية أثرها في إلهام نهضة (3) أوروبا حيث أعطتها الشعور بأهمية إكتشاف الجديد (4).

كما أن التنقل و الكشف تعطي الإنسان معرفة مناطق مجهولة فيدرس السكان و طريقة دعوتهم من خلال عدائهم و أعرافهم و تقاليدهم و أخلاقهم و عيوبهم و مفاخرهم و عقيدتهم و مشاعرهم، و ما هو مجيب إليهم و ما يكرهونه (5).

-
- (1)- خليف مصطفى غرابية، الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين، دورية كان التاريخية، العدد الثالث، مارس، 2009م، ص 8-9.
 - (2)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المثري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د، ط، 2000، ص 20-21.
 - (3)- النهضة: من نهوض هي البراح من الموضع و النهضة للطاقة و القوة .
أ/- ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار مصادر للطباعة و النشر، بيروت، د، ط، 1990، ص 245.
 - * كذلك النهضة هي الصعود إلى الأعلى هي إيصال العرب إلى مستوى الحضارة الكونية.
 - ب/- برهان خليون، إغتيال عقل، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط6، 1992، ص 192.
 - (4)- جون لويس مدخل إلى الفلسفة، تر، أنور عبد الملك، دار الحقيقة، ط3، بيروت، 1978، ص 74.
 - (5)- محمود شاكر، الكشف الجغرافية، دوافعها، حقيقتها، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، د، ط، 1408هـ / 1988م، ص 64.

المبحث الثاني: الإرهاصات الأولى لحركة الكشف الجغرافية في إفريقيا

أ- المحاولات الأولى لكشف إفريقيا:

لم يكن العالم القديم يعرف أي شيء عن الأقاليم و الأقطار الواقعة جنوب خط عرض 30 شمالا سوى الحبشة و ما يحيط بتا من مناطق السودان الشرقية (التوبة، بناءة، مروى) ⁽¹⁾، و لم تكن إفريقيا معروفة للعالم الأوروبي سابقا، فكل ما يعرفه عن أوروبا مصر و شمال إفريقيا الواقعة على البحر المتوسط ⁽²⁾ فأول محاولة للدوران حول إفريقيا في عهد الفرعون المصري "نكاو" أ و"نغاو" أحد ملوك الأسرة السادسة و العشرين الذي شق قناة بين النيل و البحيرات المرة للوصول إلى البحر الأحمر، و عن طريقهما بعث بأسطوله تحت قيادة أحد الملاحين الفينيقيين المعروفين بالمهارة في الملاحة للدوران حول إفريقيا، و يذكرون أنهم لاحظوا أثناء دورانهم حول إفريقيا أن الشمس كانت تظهر على يمينهم ⁽³⁾ و بهذا نقول أن أول المحاولات للكشف عن القارة السوداء في أواخر القرن السابع، و في القرن السادس، ق، م قيام ثلاث حملات كانت إثنين منهما للكشف عن سواحل إفريقيا و الثالثة عن دواخل القارة و هما حملات الملك نغاو و هانو القرطاجي، و حملة قميز ⁽⁴⁾ و تتحدث المصادر عن وجود علاقات إقتصادية في مناطق الشمال و غربي القارة الإفريقية ووسطها قديما. ⁽⁵⁾ و كما ذكرنا سابقا أن المصريين من أجل المكتشفين لإفريقيا، مع أنهم لم يكونوا الشعب القديم الوحيد الذي أسس دولة متمدينة في الشمال الإفريقي ⁽⁶⁾ و بلاد النوبة و ما جاورها كانت محط أنظار المصريين القدماء و كانت تحظى برعايتهم ⁽⁷⁾ كما تجد أن البطالمة قد

1) عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شوق إفريقيا و جنوب الصحراء مرحلة إنتشار الإسلام، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، دط، دس، ص 64.

2) - (H) Taun ; Hestoire de l'Afrique Occide natale, naham , paris ,1970,p 30

3) - صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1402هـ، 1982، ص 28-29.

4) - عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 66.

5) - أحمد سعيد الفيتوري، "الجاليات العربية، المبكرة في بلاد السودان، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز الجهاد، طرابلس، 1981، ص 245".

6) - جوزيفين كام، المستكشفون في إفريقيا، تر: يوسف نصر الدين، محمد علي وقاد، دار المعارف، دط، 1983، ص 19.

7) - محمد إبراهيم بكر، المدخل إلى تاريخ السودان القديم، القاهرة، دط، 1968، ص 35.

أرسلوا سلسلة من البعثات الكشفية لمعرفة أجزاء من إفريقيا الشرقية هذا فضلا عن قيام هذه البعثات بالوقوف على موارد هذه المناطق و سكانها ⁽¹⁾.

و لقد عرف العرب منذ القديم مرونتهم في مسايرة الحضارات المختلفة و أنهم ذو خيال خصب و حيوية و فطنة، و من هذا المنطق إستطاعوا أن يربطوا علاقات إقتصادية في أقاصي الأقطار في الصين و بعض البقاع من روسيا و من مجاهل إفريقيا.

بحيث بم تقف بعد الشقة أو قلة الإمكانيات هائلا دون ممارسة العرب لفن الرحلات إلى شتى الأنحاء من العالم ⁽²⁾ و كان القرطاجيون كذلك رغم أنهم جمعوا المعلومات عن المناطق التي وصلوا إليها إلا أنهم أثروا الصمت خوفا على مصالحهم التجارية ⁽³⁾.

يرجع الفصل في قيام حركة الكشف الجغرافية للأمير هنري الملاح الذي عاش في الفترة ما بين (1394 - 1460م)، عاش 66 عاما، هو ثالث أبناء الملك يوحنا. و قد أبلى بلاءا حسنا في حروبه ضد المسلمين و إنتزع منهم سبته ⁽⁴⁾ و لقد بدأ مهمته باكتشاف شاطئ إفريقيا إلى الجنوب من مراكش، بغية الإهتمام إلى مملكة مسيحية و همية، هي مملكة الحوري يوحنا و التعاون معا لضرب المسلمين، مسلمي مراكش من وراء ولعله ليس بالمصادفة أن أرتبطت حركة الإكتشافات ب : البرتغال و الإسبان أشد الدول عداوة للمسلمين و العرب ⁽⁵⁾ و كان له فضل المسبق في الكشف و الإبحار بجانب الساحل الشمالي و الغربي لإفريقيا عام 1415 و نجح مالفني عام 1446 في الوصول إلى ساحل غرب إفريقيا ثم تبع ذلك عدة رحلات بحرية على طول الساحل الغربي لإفريقيا، و أهم هذه الرحلات تلك التي قام بتا

(1)- إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة، دط، 1959، ص 121.

(2)- ، "دعوة الحق"، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية و بشؤون الثقافة و الفكر، المظاهر العلمية في الحضارة الإسلامية، الجغرافية و الرحلات العدد 206، الرباط، 1957، ص 6.

(3)- نوري أحمد، " العلاقات العربية الإفريقية"، مجلة السياسة الدولية، العدد العاشر، القاهرة، 1970، ص 12. سبان أشد الدول عداوة للمل

(4)- زينب عصمت راشد، المختصر في تاريخ أوربا. القاهرة. دط، 1975، ص 42.

(5)- شمس الدين الكيلاني، الإسلام و أوربا في القرن 16م.

"الحرب و التجارة"، مجلة الإجتهد، عدد 36، سنة 9، دار الإجتهد، بيروت، دط، 1997، ص 14.

الملاح "بارتلميو دياز" عام 1487⁽¹⁾ و حول جهوده لإحتلال الشواطئ المراكشية، و إخضاع لإفريقيا الشمالية إبتداء من نهر الشمال⁽²⁾.

وقد ساهمت هذه البعثات الاستكشافية في عمليات الكشف عن الثروات المعدنية التي تتوفر بها القارة خاصة وأن هذه الكميات الهائلة من المعادن المتنوعة تحتاجها الدول الأوروبية لخدمة اقتصادها وازدهاره⁽³⁾ ونجد أن بعض أنهار القارة الإفريقية لا تساعد على التوغل نحو الداخل، ففي غرب إفريقيا نجد أن نهر غامبيا⁽⁴⁾ لا يصلح للملاحة إلا لمسافة بسيطة وتكثر المستنقعات والغابات على ضفافه ولعل ما يستوقف النظر أن كشف منابع الأنهار كان عن طريق بعثات سلكت في أغلب الأحيان طريق البر لتقادي العقبات في مجاري الأنهار ولم يساعد مناخ القارة الإفريقية على التوغل في الداخل⁽⁵⁾ ومن الناحية الصحية اشتهر هذا الساحل فأسوأ مناخ في العالم وأطلق على ساحل غامبيا مقبرة الرجل الأبيض أين انتشرت فيه الأمراض لاسيما الملاريا والحمى.⁽⁶⁾

ب - دور العرب والمسلمين في الكشف عن مجاهل إفريقيا

جاءت حركة الكشف الجغرافية بناء على قاعدة صلبة بنها المسلمون في زهو حضارتهم، وكان الفضل للأوروبيين وحدهم لا سواهم أنهم أصحاب الفتوحات والمكتشفين لهذا الكون منكرين جهد المسلمين الجهد عبر قرون زهوهم.

وقد أكد الدكتور " هوى لزلّى" أن المسلمين قد وصلوا إلى السواحل الجنوبية لأمريكا الجنوبية من الطرف الغربي الغربي للعالم الإسلامي وبالتحديد الدار البيضاء.⁽⁷⁾

(1)- حسن سيد أحمد أبو العينين، جغرافية البحار و المحيطات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2004، ص 61.

(2)- محمود فؤاد شكري، محمد أحمد أنيس - أوروبا في العصور الحديثة، (م)، القاهرة، دط، 1957، ص 37.

(3) ابراهيم مياشي، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية " 1837 - 1934"، دار هومة، الجزائر، دط، 2012، ص 82.

(4) نهر غامبيا: من أكثر أنهار إفريقيا استعمالا للملاحة، يقع في غرب إفريقيا ضمن حدود غامبيا والسنغال، ينظر، الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، دار نور للنشر والترجمة، دمشق، سوريا، دط، 2010، ص 3.

(5) أحمد مقري هندي، " موقع قارة إفريقيا الإستراتيجية لمحطة تعريفية"، مجلة قراءات إفريقية، العدد السادس، 2010، ص 14.

(6) س. هوارد، أشهر الرحلات في غرب إفريقيا، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1996، ص 08.

(7) مبريقت تيلور، الجغرافيا في القرن العشرين، ج1، تر: محمد السيد غلاب ومحمد مرسي أبو الليل، دط، دس، ص 10.

وكانت القارة الإفريقية معروفة في مختلف أقاليمها لدى المسلمين العرب المسلمين على دراية بسواحل القارة الإفريقية وداخلها قبل مجيء الأوروبيين، وكان لهم دور كبير في كشف القارة الإفريقية فقد جابو البر والبحر ووصلوا لسواحل

القارة الشرقية، ثم نزلوا لأقصى جنوب القارة قبل أن يصل إليها البرتغاليون بعدة قرون.⁽¹⁾ لم يكتف العرب المسلمون بالسماع والنقل من مكتب الأقدمين للوصول إلى المعلومات الجغرافية الدقيقة، بل لاتجهوا نحو الرحلة ولاكتشاف المجهول، ليس للاستمتاع باكتساب معرف جديدة فحسب ولكن لأن التجربة والمشاهدة هما السبيل الأمثل للحصول على المعلومات .⁽²⁾

ويعود الفضل لهم فقد استخدموا البوصلة التي اخترعت في القرن الثالث عشر في الملاحة بشكل واسع، وأوصلوها إلى الأوروبيين حيث أن الكثير من الناس يصفونها بأنها أداة من صنع الشيطان لكن البوصلة مكنت، البحارة الأوروبيين من معرفة مواقع مراكبهم بالنسبة إلى الشمال الذي يشير إليه دائما اتجاه البحارة في تقدير المسافات وتعيين الاتجاهات وهم في عرض البحار⁽³⁾ وقد انعطفت أوربا بعد ذلك الدرس الحضاري، ثم طرته ما شاء لها من التطوير بفضل ذلك التراث العربي، بما فيه من فنون واستطاعت أن تخرج إلى المحيط وتتوغل في البحار.⁽⁴⁾

وكذلك تقدم فنون الملاحة وبراعة العرب في هذا المجال كما أن البحار الجنوبية صارت مألوفة عند العرب، وقد وصفها الرحالة والجغرافيون أدق وصف، كما وصفوا نشاط العرب التجاري والبحري، ومن هؤلاء يقوت الحموي، وقبله المسعودي⁽⁵⁾، كذلك ابن ماجد⁽⁶⁾، ابن

Johanston , H.H: History of The colonization of Africa by Alien Races (Cambridge 1913) (1) P,54.

(2) محمد علي شاهين، علم الجغرافيا والاكتشافات المبكرة عند المسلمين، القاهرة، 19 محرم 1432 هـ/ 2010/12/25، ص 2.

(3) صالح رمضان محمد، " الاستكشافات الجغرافية لإفريقيا"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، السنة الثانية عشر، بغداد، 1987، ص 15.

(4) جمال حمدان، إستراتيجية الاستثمار والتحرر، دار الشروق، بيروت، د.ط، 1983، ص 52.

(5) المسعودي: هو أبو الحسن بن الحسين بن علي الهندي المسعودي، ولد في الثلث الأخير من القرن 13 ببغداد، ومات عام 346 بمصر، ينظر: تحقيق محي الدين عبد الله عبد الحميد، إفريقية، مطبعة دار السعادة، مصر، 1384، ص 19.

(6) ابن ماجد، بحار ورائد عربي، مؤلفاته، الفوائد في الأصول علم البحر والقواعد، ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط4، 2002، ص 13.

حوقل، ابن بطوطة، الذين استطاعت أوروبا بفضل جهودهم الكثيفة تستفيد وساعدتهم على معرفة هذه القارة المظلمة كما كان يطلق عليها. ⁽¹⁾ ومؤرخي الغرب أنفسهم يعترفون أن بذور نهضتهم الحديثة كانت نتاج احتكاكهم والتقاءهم بالمسلمين في الأندلس وشمال إفريقيا وصقليا، كما أنهم تلقوا العلوم الأولى على يد العرب المسلمين وأن أمهات الكتب العلمية العربية كانت تدرس في الجامعات الأوروبية حتى بدايات القرن العشرين ⁽²⁾ وقد حصل التفاعل الثقافي والحضاري بين أوروبا وإفريقيا منذ القدم حيث استفادت الحضارة اليونانية من حضارات الشرق الأدنى، وقد تأثرت بلاد الإغريق بالحضارة المصرية، كما أنهم تعلموا عن المصريين الطب والتشريح وفن النحت ومبادئ الحساب والهندسة والفلك. ⁽³⁾

ولم تعرف عن العرب المسلمين التفكير في رسم الخرائط قبل ظهور الإسلام ولكنهم رغم هذا قد خطوا بعد ظهور الإسلام خطوات واسعة في الخرائط الجغرافية وتجدر الإشارة إلى أنه قد عاصر هذا الفن الإسلامي وإبداعاته وقتا تأخرت في صناعة الخرائط في قارة أوروبا ⁽⁴⁾ فقام الجغرافيون المسلمون بإعداد ما يزيد عن 450 خريطة، ⁽⁵⁾ وشملت هذه الخرائط وصفا لصورة لصورة الأرض (العالم) وديار الغرب وبحر العرب والصحراء الغربية والمغرب ومصر وسوريا وبحر الروم والجزيرة العربية والعراق وخورستان، أوروبا وإفريقيا، ⁽⁶⁾ بل نوه الرحالة المسلمون إلى المناطق المجهولة والتي لم تكن معروفة في العالم القديم آنذاك ومرة الخرائط الإسلامية بمراحل تطويرية ⁽⁷⁾ ولقد كان العرب هم الذين فتحوا لأوروبا أبواب المعارف والعلوم والعلوم والآداب والفلسفات، وكانوا بحق الممددين لأوروبا والمعلمين للأوروبيين. ⁽⁸⁾

1) عثمان بن علي بن جريس، " العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في (مقدشو) في العصور الإسلامية"، مجلة العلاب، العدد 3، السنة 30، ص 186.

2) عبد الرحمن شلقم، المرجع السابق، ص 24.

3) رجب عبد الحميد الأثرم، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العلابي، جامعة فارينوس، بنغازي، ط1، ص 40-39.

4) أحمد البدوي، محمد الشريعي، الخرائط العملية نماذج وتطبيقات، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.س، ص 29.

5) عيسى علي إبراهيم ومحمد الفتحي بكير، المرجع السابق، ص 68.

6) أحمد البدوي، محمد الشريعي، المرجع السابق، ص 31.

7) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987، ص 25.

8) هيثم كيلاني، العرب والبحر المتوسط، دار المعارف، دمشق، ط1، د.س، ص 2.

لقد ازدهر الفكر الجغرافي في ظل الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمون، وجابوا خلالها ربوع العالم القديم، والأمصار الإسلامية على السواء، فلما أوضحوا جغرافية العالم الإسلامي فأوضحوا أيضا جغرافية بلاد الصين والهند وأوروبا، ولم يتحيز الرحالة الأوائل إلى معرفة العالم الإسلامي دون سواه كما يدعي البعض. (1)

كما أبرزت رحلات ابن بطوطة الجانب المشرق من الحضارة الإسلامية ولقد جاءت رحلاته لتؤكد لنا وجود عالم إسلامي آخر متمثل في شعوبه وليس حكامه، تخلص من الحروب والصراع والقتل والتدمير (2) والمسلمين قد زاروا إفريقيا والصين والهند وغيرها من البلدان وجابوا البحار والمحيطات وما فيها من جزر، وأنهم كانوا يتجولون بينها، وسلخوا طرقا برية وبحرية مطروقة ومعروفة قبل ما تسمى باكتشافات أوروبا الجغرافية ببضعة قرون، والكثير من أهالي تلك البلاد كانوا مسلمين بدليل تولي ابن بطوطة القضاء في دلهي وأوروبا قد اعتمدت في تعرفها على البلاد التي لم تكن تعرفها على المعلومات التي قدمها لها المؤرخون والجغرافيون والرحالة المسلمون. (3)

فقد كان تأثير العرب في الغرب الإغريقي هائلا من نواحي العلم المختلفة من طب وصيدلة ورياضيات وفلك وفلسفة والأدب من قصة وشعر ورواية وأيضا في الزراعة والصناعة وكل ذلك عن طريق الأندلس وصقلية حيث قام العرب باستنباط خلاصة المدنات القديمة من هندية ويونانية وتطويرها باتجاه الوجهة القويمة البعيدة المنال وبالتالي ترجمتها الى اللاتينية مما كان له الأثر في توسيع مدارك الأوروبيين وأخذهم بأسباب النهضة في مطلع العصور الحديثة. (4)

(1) جمال الدين الشيال، رفاعة رافع الطهرابي (1801، 1873)، دار المعارف، القاهرة، 1958، ص 3.

(2) حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق دراسة وتحليل، دار المعارف، د.ط، 1980، 24.

(3) جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، الوفاء للطباعة والنشر، د.ط، د.س، ص 48.

(4) محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط1، دس، ص 232.

وكان الإسلام ينظر إلى نشاط الرحلات والدعوة إليها نظرة تحفيز وتشجيع وتنشيط، فلقد أمسك المسلمون بزمام الرحلة وتحمسوا لها، بل والتهب نشاط الرحلة الإسلامية في إطار اهتمام رشيد مطمئن وتحولات تبشر بحياة أفضل وحصاد وفير. (1)

ويقول أحد شيوخ الأزهر السابقين، " محمد الخضر حسين " - التونسي الأصل - أن الإسلام لم يدع وسيلة من وسائل الرقي إلا نبه عليها وندب إلى العمل بها، وهكذا شأنه في الرحلة، فقد دعا إليها راميا إلى أغراض سامية منها طلب العلم والتفقه في الدين، والمعرفة بأحوال الأمم الحاضرة (2) ولقد أورد الإسلام في الآيات القرآنية ما ينبه إلى فضيلة السفر والدعوة إليه، قال الله تعالى

>> هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ << (3)
وقال تعالى: >> أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۚ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ << (4)
وكذلك قوله تعالى: >>

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا << (5) وقال تعالى أيضا: >> وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ << (6)

وفي استرشاده لأهمية الرحلة ودعوة الإسلام إليها بدأ الرحالة محمد السنوسي كتابه >> الرحلة الحجازية << بما سماه " بنموذج السفر " وأورد فيه من الآيات القرآنية الكريمة ما ينبه فضيلة السفر والرحلة. (7)

(1) صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، في الدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1982، ص 91.

(2) محمد الخضر حسين، الرحلات، تح: على الرضا التونسي، المطبعة التعاونية، بيروت، دط، 1967، ص 8.

(3) الآية 15 - سورة الملك.

(4) الآية 09 - سورة الروم.

(5) الآية 70 - سورة الإسراء.

(6) الآية 41 - سورة يس.

(7) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تح: على الشنوفي، الشرة التونسية للتوزيع، دط، 1976، ص 45.

وقد عرفت البيئة العربية السفر ومارست الترحال في شبه الجزيرة العربية والبلدان المتأخمة، كما أن رحلات العرب في الجاهلية أدت إلى أن يعرفوا الطرق البحرية في مناطق متعددة،⁽¹⁾ وتجدر الإشارة إلى أن الرحلات التكليفية كانت قد بدأت في عهد النبي ﷺ، إلا أنها كانت محدودة كرحلة " تميم الداري " وهو صحابي ولاه النبي ﷺ أرضاً قرب الخليل.⁽²⁾ وكانت التجارة عملاً هاماً يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد، مع أن تجارة المسلمين في العصر الذهبي للدولة الإسلامية كانت قد بلغت شأنًا لم تبلغه أي أمة قبل عصر الاكتشافات الجغرافية الأوروبية الحديثة⁽³⁾ ولقد كان العرب مشهورين بعبقريتهم وباهتمامهم بالجغرافيا والرحلات ففي القرنين 12 و 13 تمكن العرب من الوصول إلى منطقة البحيرة الموجودة في أوساط إفريقيا، وهناك قصة تقول أن العرب أرسلوا بعثة لتبحث عن منبع النيل، وبالفعل تمكن أفراد هذه البعثة من مشاهدة حبال القمر، ومن أشهر الرحالة ابن بطوطة⁽⁴⁾ ولم تكن أوروبا تعلم عن جغرافية إفريقيا أكثر متن الحدود الساحلية فتتبع رحلات الأوائل والبعثات البشرية حتى كان القرن التاسع عشر فتبدد الكثير من غموض الذي أحاط بإفريقيا وظهرت الخرائط التي تحدد بوضوح الأماكن حلت محل الأساطير التي كانت تحاك عن جغرافية إفريقيا.⁽⁵⁾

وقد مرت فترة التوسع العربي الإسلامي في ساحل شرق القارة بمرحلتين:

- 1 - اقتصر فيها الأمر على الجزر الساحلية زنجبار - مافيا - بمبا - لامو، وعلى بعض الأقاليم الساحلية.
- 2 - انتشر فيها النفوذ العربي بعد ذلك في شرق القارة في المناطق المواجهة للجزر، ثم أخذ يتوغل في الداخل.⁽⁶⁾

(1) على محسن مال الله، أدب الرحلات عند العرب في المشرق، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط، 1978، ص 12.

(2) محمد محمود محمد، التراب الجغرافي الإسلامي، دار الطباعة للعلوم والنشر، د.ط، 1984، ص 15-16.

(3) صلاح الدين الشامي، " الرحلة العربية في المحيط الهندي، وما دورها في خدمة المعرفة الجغرافية "، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، الكويت، 1983، ص 100-103.

(4) جوزيفين كام، المصدر السابق، ص 21.

(5) باسيل، دافيدسون، إفريقيا القديمة تكتشف من جديد، تر: نبيل بدر وسعد زغلول: محمود شوقي الكبال، د.ط، د س، ص 6.

(6) محمد صفى الدين أبو العز، إفريقيا بين الدول الأوروبية، القاهرة، د.ط، 1959، ص 68.

وإذا أدركنا المسافة بين زنجبار الإفريقية وعدن العربية لا تتجاوز 1700 ميل ومن زنجبار لمسقط العمانية 2200 ميل تقريبا

أدركنا أن الامتداد العربي لهذه الجهات كان شيئا طبيعيا⁽¹⁾ وما كانت هذه الكشف لتتم لولا ما وقف عليه الغرب من كتابات العرب ومصنفاتهم ولولا ما وصل إليهم من الأجهزة والأدوات التي سهلت عليهم الانتقال بسفنهم عبر المحيطات، فقد وقفت الظروف الطبيعية لسطح القارة الإفريقية حائلا أمام توغل الأوروبيين فيها فاقصر عملهم على سواحلها، في حين كان الجزء الأكبر من النصف الشمالي للقارة معروفا للعرب، وظلت كتاباتهم هي المرجع الوحيد عن جغرافية هذه المناطق حتى القرن التاسع عشر.⁽²⁾

المبحث الثالث: الأطماع الأوربية في القارة الإفريقية:

في فترة التمدد الإستعماري في إفريقيا كان الأوروبيون يهدفون فقط إلى الحصول على اليد العاملة التي كانت توظف في خدمة مستعمراتهم في العالم الجديد⁽³⁾. و كان الإتصال بين الأوروبيين و الإفريقيين يعتمد على تجارة العبيد، حيث استمرت هذه العملية قاربت القرنين، و قد كون الأوروبيون ثروات هائلة من تجارة العبيد غير أن هذه العملية لم تعطي الأوروبيين سوى معرفة سطحية بالقارة الإفريقية⁽⁴⁾، و لم يكن لهم أي باعث أو دافع يحثهم على التوغل التوغل داخل الأراضي بعيدا عن حصونهم و قلاعهم التي بنوها على السواحل لهذا الغرض بالإضافة إلى ذلك كانت هناك ضغوطات كبيرة يصادفها تجار العبي و الوسطاء في الداخل

(1) Coupland ,R, Easte Africa & its Invaders , London, 1928, P 146.

(2) محمد محمود الصياد، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية في الجغرافيا، دط، دس، ص 10/9/8.

(3) - George Padmore, Panafricanisme ou communisme?, La prochaine lutte pour l'Afrique présence Africaine, 1960, P 83.

(4) - رولاند أوليفر، المصدر السابق، ص 9.

فضلا عن الجو القاتل و الأمراض الفتاكة و الأخطار التي يتعرضون لها⁽¹⁾. و جميع القوى تدافعت على إفريقيا بهدف تأسيس إمبراطوريات إستعمارية⁽²⁾.

لقد تمدى المستعمرون في أطماعهم في الأرض الإفريقية و أصابوها بنكبات متلاحقة و لقرون عدة، و من ذلك و كما ذكرنا إسترقاقهم و خطفهم من بلادهم و الإتجار بهم في سوق الرقيق⁽³⁾ و الواضع الراهن في إفريقيا جاء نتيجة الاستغلال⁽⁴⁾.

و تعتبر قارة إفريقيا أول القارات القديمة التي دخلها التمدن و الحضارة، فقد إكتشف البرتغاليون شواطئها ثم اتخذوا لهم عدة مدن لرسو سفنهم و كانت هذه المدن محطات تجارية لتجارة الرقيق و الذهب و كان السبب في تأخر إرتباطها و إكتشاف مجاهلها ه كثرة ما كان يلاقيه المستكشفون من صعوبات عديدة يصادفونها في طريقهم هذا لأن شواطئها مكثفة بالجبال و بوسطها هضبة عظيمة، و جود شلالات و جنادل كبيرة بها مما يعوق الملاحة بها⁽⁵⁾.

مع انطلاق الحركة التوسعية⁽⁶⁾ الاستعمارية التي قادتها القوى العظمى في أوربا بزعامة بريطانيا و فرنسا للبحث عن مجال حيوي في قارة إفريقيا أخذت المنافسة تشتد بين هاتين القوتين للسيطرة على أهم المناطق في العالم مستخدمة في ذلك أسلوبا علميا يخدم منظومتها الاستعمارية و المتمثلة في البعثات الاستكشافية التي بدأتها بريطانيا أولا لتجربها فرنسا فيما بعد خوفا لاستفرادها بالمواقع الإستراتيجية في القارة السمراء و لقد اشتد حماس الفرنسيين لهذه الكشوفات بعد نجاحها باحتلال الجزائر⁽⁷⁾.

(1) - هارتس جون، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد المنعم السيد منسي، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، د، ط، 1965، ص 6.

(2) - حمدي عبد الرحمان، "السودان و مستقبل التوازن الإقليمي في القرن الإفريقي"، السياسة الدولية، العدد 147، كانون الثاني، 2001، ص 113.

3 - محمود السيد، إفريقيا و الأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د، ط، د، س، ص 165.

4 - والتر رودني، أوربا و التخلف في إفريقيا، تر: أحمد القصير، عالم المعرفة، شعبان، 1998، ص 43.

5 - محمد حمدي علي، الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر، المطبعة الجمالية، القاهرة، ط 1، 1913، ص 55.

6 - أحمد مريوش، " التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري و ردود فعل سكان الهقار"، مجلة المصادر، العدد 11، الجزائر، 2005، ص 114.

7 - التوسع الاستعماري: هو مذهب سياسي نشأ في أواخر القرن 19 تلجأ فيه الدول الكبرى نتيجة نهضتها الاقتصادية و العسكرية إلى تكوين إمبراطوريات عن طريق الغزو، أنظر: إبراهيم مرزوق، موسوعة أهم الأحداث التاريخية، الدار الثقافية للنشر، 2002، ص 127.

و لأن حركة الكشوفات تعد أولى مراحل التوسع الاستعماري فإن الإدارة الفرنسية أخذت في إرسال البعثات الاستكشافية نحو الجنوب الجزائري و التي كانت تهدف من ورائها لإكتشاف المظاهر الطبيعية و الجغرافية في المنطقة و كانت الانطلاقة الأولى للاكتشافات الفرنسية مع رحلة روني كايي "Rene Caillie" (1824-1828) ⁽¹⁾.

و نظرا لما قدمته هذه البعثات من دراسة طبوغرافية و مناخية و اجتماعية للمناطق التي تم التوصل إليها فإن عملية التوسع نحو الجنوب عرفت تطورا كبيرا خاصة بعد التعرف على مسالك الصحراء و طرقها التجارية و على جميع خصائصها و سكانها معا ⁽²⁾. إضافة إلى الاستثمار في مختلف الزراعات الصحراوية التي تفتقر إليها فرنسا و دول أوروبا ⁽³⁾.

و مع بداية القرن التاسع عشر بدأت بريطانيا في التوغل داخل القارة الإفريقية بسبب فقدانها لمستعمراتها في العالم الجديد عام 1873 و ذلك نتيجة حرب الاستقلال الأمريكية لاجتياح مصانعها إلى الخامات الإفريقية ⁽⁴⁾.

و يمكن القول أنه قد نمت المعلومات عن تنوع البيئات بفضل ماركو بول والذي كشف النقاب عن أجزاء آسيا ثم توالى الكشف الجغرافية في أواخر القرن التاسع عشر ثم التوغل في العمق الإفريقي ⁽⁵⁾.

و قد ثبته الإسبان إلى سواحل الإفريقية الغربية لاستغلال خيراتها، خاصة و أن هذه الأخيرة اضطربت فيها الأوضاع بعد معركة واد المخازن. فإن جزيرة Argun القريبة من الرأس الأخضر عند مصب نهر السنغال في المحيط الأطلسي، و المناطق الإفريقية المجاورة لها، بلاد غنية جدا بالقمح و الشعير و الماشية و الفواكه و معادن الذهب.

1 - جلال يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999، ص 64-65.

2 - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 118.

3 - يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص 65.

4 - ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2008، ص 234.

5 - محمد إبراهيم حسن، المعجم الجغرافي للقارات و المصطلحات الجغرافية، قراءات جغرافية في التباين البيئي و مظاهره، المكتبة المصرية للطباعة و النشر و التوزيع، 2003، 6.

و قد استولى فعلا الإسبان على هذه الجزيرة المذكورة، و أخذوا يتاجرون مع المناطق المجاورة⁽¹⁾.

المبحث الرابع: دوافع الكشف:

1 الدافع الاقتصادي:

اختلفت دوافع قيام الاستكشافات و تعددت إلا أن الدافع الاقتصادي هو الدافع الذي أوحى للأوروبيين بالاتجاه نحو الكشف، فقد كان العرب و الإيطاليون بالتحديد منهم تجار مدينة البندقية و جنوة يحتكرون التجارة عبر البحر الأبيض المتوسط بين أوربا و الشرق الأقصى⁽²⁾ و كانت هناك بعض السلع التي تحتاج إليها دول أوربا كالتوابل و السكر و العاج و المعادن، و كانت تأتي إلى دول أوربا عن طريق التجار عبر الأراضي العربية⁽³⁾. فالكشف هنا جاءت لتحقيق هدفين: - أولهما التخلص من إحتكارات تجار البندقية و جنوة و الوصول إلى أسواق المشرق.

1 - محمد رزوق، العلاقات العربية الإفريقية في القرن 16م، مجلة الباحثون التاريخية مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، عدد 2، سنة 7، 1985، ص 86.
2 - عبد العزيز محمد الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط3، 1977، ص 107.
3 - عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، دط، 1419هـ/ 1999م، ص 56.

- ثانيهما البحث عن طريق بحرية لا تقع تحت سيطرة مصر أو الدولة أو اليمن⁽¹⁾.
ذلك لأن البندقية كانت تحصل على الجزء الأكبر من تجارة المشرق و هي من البضائع التي لم يكن ينتجها الأوروبيون⁽²⁾. و التي كانت بحاجة ماسة لها منذ حروب الإفرنج (الصليبية).

أدركت الدول الأوروبية أنه لا يمكن أن تطور صناعاتها و تجارتها و تصبح لديها القدرة على المنافسة الدولية إلا من خلال مستعمرات توفر لها المواد الخام الأولية التي تحتاجها الصناعة، و كانت إفريقيا هي المجال الخصب أمام هذا الطموح⁽³⁾.

و أوربا كانت تبحث عن تصريف الإنتاج التجاري لتأمين مبيعات تفوق إمكانية الإنتاج و استمراره، و البحث عن مصادر لتزويد مصانعها بالمواد الأولية لضمان تنمية الإنتاج⁽⁴⁾ لأن إفريقيا مصدرا للمواد الأولية و سوقا للاستهلاك⁽⁵⁾ كما أنه قد أشهر "همبولت Humboldt" و غيره أن حوض البحر المتوسط في إفريقيا هو مهد النشاط التجاري⁽⁶⁾. و مما لا شك فيه هو أن السفن الأوروبية وجهت رحلاتها الكشفية إلى السواحل الإفريقية للبحث عن طريق جديدة للتجارة، لأن التجارة التي كانت تتم بين أوربا و العالم العربي كانت قد تأسست من قبل⁽⁷⁾.

و شهدت الدول الأوروبية الكبرى فيما بينها، تنافسا محمومًا للرفع من دعائم اقتصادها، حيث عرف الاقتصاد الأوروبي أزمة عنيفة في الفترة ما بين عامي (1870-1880)، أين كان الكساد الاقتصادي الذي نقلته الدول الصناعية، و قد زج كل من بريطانيا و فرنسا و ألمانيا في نزاع

1 - فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، مر، ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، د، ط، 1997، ص 65.

2 - محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة و حتى الثورة الفرنسية 1500م، 1789م، بغداد، د، ط، 1981، ص 138.

3 - Jonston ;H : history of colonialism in Africa : (London: 1913), P 99.

4 - فادي عبد العزيز القطعاني، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الأول، فبراير، 2014م، ص 33.

5 - أحمد مالكي، الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، ص 134.

6 - محمد فؤاد الصقار، دراسات في الجغرافيا البشرية، القاهرة، د، ط، 1984، ص 23.

7 - جوزيفين كام، المصدر السابق، ص 23.

مع بعضها، أثر ذلك في مجموع المصالح الاقتصادية لهذه الدول و بدأ الاقتصاديون يتنمرون من كساد التجارة مع أمريكا فاتجهت الأنظار نحو إفريقيا⁽¹⁾.

قام الأوروبيون في هذا الوقت بنشاط متزايد للاكتشافات الجغرافية لأهداف اقتصادية، و بهذا أرادوا السيطرة على التجارة الإفريقية عن طريق نهر السنغال و نهر النيجر، و زاد اهتمامهم بالسلع الإفريقية كريش النعام و الأبنوس...، و حتى العبيد كانوا يهتمونهم، حيث ظهرت حاجتهم إلى الأيدي العاملة الإفريقية لاستخدامها في أمريكا اللاتينية و جزر البحر الكاريبي⁽²⁾ وهذا كان نتيجة الثورة الصناعية التي اشتعلت في أوربا في القرنين الأخيرين، فهبت أممها للتغلب على الأقطار الشاسعة لتفتح سوقا لبضائعها⁽³⁾.

بالإضافة إلى ذلك فإن جميع الوثائق المعاصرة تشير إلى سوء الأحوال الاقتصادية في غرب أوربا و خاصة فرنسا في أواخر القرن الحادي عشر⁽⁴⁾.

و خلاصة القول أن هذه العملية جاءت و كما ذكرنا نتيجة الثورة الصناعية بأوربا، حيث ارتبط هذا التطور بالسباق على الموارد المدارية و شبه المدارية (زيت، النخيل، المطاط، الأخشاب، البن...) هذا من جهة و من جهة ثانية البحث عن أسواق استهلاكية جديدة لمنتجاتها الصناعية المكدسة، ومحاولة إيجاد مجالات لاستثمار رؤوس الأموال المتراكمة، من جهة ثالثة، و من جهة رابعة بحث الدول الأوربية الاستعمارية عن مستعمرات يستقر فيها الفائض من السكان⁽⁵⁾.

الدافع الديني:

- 1 - ج. هو بنكز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: أحمد فؤاد بليغ، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، د، ط، 1998، ص 335.
- 2 - جلال يحيى، المغرب الكبير عصور حديثة و هجوم الاستعمار، دار النهضة، بيروت، د، ط، 1981، ص 42.
- 3 - أنيس النصولي، أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تع، د. عبد الله الطباع، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، 1405 هـ، 1985 م، ص 186.
- 4 - سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د س، ص 24.
- 5 - عبد الغني نائلي، مختصر اقتصاد إفريقيا، مطبوعات دجلة، الجزائر، د ط، د س، ص 22.

لقد كان الدافع الديني له أثرا مهما في حركة الاستكشافات الجغرافية، إذ رفعت البرتغال شعارها في هذه المرحلة (ضرب قوة المسلمين في غرب إفريقيا) ⁽¹⁾. فقد كان رجال الدين يرافقون الرحالة إلى الأمكنة المكتشفة للقيام بمهمة نشر المسيحية وفق المذهب الكاثوليكي ⁽²⁾.

و لم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أن تلك الموجة المسيحية المنتصرة رأت أن تعقب العرب في شمال إفريقيا للقضاء على قوتهم هناك و كذلك عمدوا إلى نشر الديانة المسيحية بين سكان شمال إفريقيا الوثنيين كي يضعفوا شوكة المسلمين و يجدوا في تلك البلاد عنصرا مناوئا للنفوذ الإسلامي ⁽³⁾. كما اهتم البابوات بحركة الكشف و جعلوا من كل إقليم جديد يتم اكتشافه ملك خاص لملوك البرتغال و اسبانيا، كما تم إصدار المرسوم البابوي القائل " اذهب للشرق للقضاء على طاعون الإسلام The Blague of Islam" ⁽⁴⁾، و كانت الرحلات الاستكشافية معها دعاة المسيحية و رجال الطوائف الدينية لنشر المسيحية الكاثوليكية في العالم الجديد ⁽⁵⁾.

في اسبانيا عام 1469 تزوج فرديناند من إيزابيلا و تكونت اسبانيا الموحدة، و قام الملكين الكاثوليكين بمحاربة من لا يدين بالمذهب الكاثوليكي و كانت أول الأعمال التي قاموا بها الاستيلاء على غرناطة ⁽⁶⁾ و إجلاء المسلمين عن الأندلس و تكوين مملكة اسبانية قوية لمحاربة الإسلام.

و يذكر أن البابا نيقولا الخامس (1447-1455) كان يود عودة بيت المقدس المسيحية، فأرسل لملك البرتغال مرسوما باباويا ما يعرف "بخطة الهند" لإرسال حملة صليبية نهائية للقضاء على الإسلام، و تطويق البلاد الإسلامية بالتعاون مع الملوك المسيحيين في إفريقيا

1 - إيداد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، د ط، د س، ص 25.

2 - J. Michael Allen James. B. Allen World History from 1500. Harper colline publisher. INC. All rights reserved. Printed in the United States of America. 1993. P 20.

3 - فاروق عثمان أباطة، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1998، ص 120.

4 - جاد طه، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ط 1، 1997، ص 85.

(5)- سعود الزيتون الخالدي، "المقاومة الخليجية ضد التنصير"، مجلة الواحة، العدد الثامن، 26 أبريل 2009، ص 3.

(6)- مملكة غرناطة: هي آخر مملكة عربية سقطت في اسبانيا، و استطاعت أن تقاوم حتى عام 1492.. أشرف محمد صالح، "الأندلس المجد الزائل"، مجلة نسيمات، العدد الثاني، أبريل 1430 هـ/2000م، القاهرة، ص 7.

و آسيا⁽¹⁾. و بهذا نلمح محاولة الأوربيين المسيحيين الوقوف في وجه الإسلام⁽²⁾. و تعقب القوى الإسلامية و تطويقها⁽³⁾ فحينما رأت نفوذ الإسلام يزداد و حضارته تنتشر في ربوعها على الرغم منها إلى أن تجهر بالعداوة و البغضاء للحضارة الإسلامية ذلك من أجل الحد من انتشارها. بل و أصبحت ترى في الدولة الإسلامية خصمها اللدود⁽⁴⁾.

لقد أسفرت المنافسة السياسية و التجارية بين الدول الغربية من نواتج فرعية في المجال الديني بقدر ما أثرت هذه النواتج الدينية في السكان الأصليين، و بالتالي تتنافس القوى الأجنبية في نشر مذاهبها⁽⁵⁾.

الدافع الاستراتيجي:

يمثل البعد الجغرافي أو القرب الجغرافي في واقع المر أحد المحددات الهامة في العلاقات الأوربية الإفريقية، فحوض المتوسط كان منذ القدم بؤرة هامة للإشعاع الثقافي و الحضاري فعلى جنباته نهضت حضارات عملاقة منذ أن عرف الإنسان إنسانيته حيث شاهد ساحله الأوربي قيام الحضارات اليونانية و الرومانية، كما ازدهرت على ساحله الإفريقي حضارة قرطاج و الحضارة المصرية الفرعونية⁽⁶⁾ و لا ينتظر من العالم الأوربي إلا المزيد من التجويع للقارة و استنزاف خيراتها و استمرار تخلفها بطرق أكثر مكرًا⁽⁷⁾. و التنافس بين الدول الاستعمارية مثل: بريطانيا و فرنسا في مستعمرات الأراضي، الجديدة كل ذلك جعل بعض المناطق و المراكز في إفريقيا هامة من الناحية الإستراتيجية و أن طرق البحرية عبر إفريقيا أصبحت مطروقة و معلومة لدى الأوربيين⁽⁸⁾.

(1) - أشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث، دار واتا للنشر الرقمي، ط1، 2009، ص 69.

(2) - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج1، ص 87.

(3) - عبد الملك عودة، السياسة و الحكم في إفريقيا، القاهرة، د، ط، 1959، ص 61.

(4) - رنا قباني، أساطير أوربا عن المشرق: لفق تسد، تر: صباح قباني، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق ط1، 1988، ص 36.

(5) - جوزيف شخت و كليفورث بوزورت، ثرات الإسلام، تر: محمد زهير السمهوري، و حسين مؤنس و إحسان صدقي العمد، ج1، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط3، 1998، ص 152.

(6) - يسري الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، دار المعارف، القاهرة، د ط، د س، ص 05.

(7) - —، مجلة قراءات إفريقية، العدد الثاني، شعبان 1426 هـ، سبتمبر 2005، ص 4.

(8) - محمد علي الفوزي، في إفريقيا الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، د ط، د س، ص 14.

الدافع السياسي:

تطورت أوروبا سياسيا و نشأت بعض الدول مثل اسبانيا و البرتغال و فرنسا و انجلترا و هولندا، و أرادت هذه الدول أن توسع من نطاق نفوذها، و تعزز اتجاه الكنيسة في نشر المبادئ النصرانية مما شجع الكشف الجغرافية آنذاك⁽¹⁾. و بهذا لم تكن أسباب هذه المغامرة الاستكشافية الطويلة و المعقدة أسبابا تافهة و لا بسيطة⁽²⁾ من حيث أن الدافع السياسي أيضا هو ناتج عن التنافس بين الدول الاستعمارية مثل بريطانيا و فرنسا في مستعمرات الأراضي الجديدة، كل ذلك جعل بعض المناطق و المراكز في إفريقيا هامة من الناحية الإستراتيجية، و أن الطرق البحرية عبر إفريقيا أصبحت مطروقة و معلومة لدى الأوروبيين الذين أصبحت لهم مستعمرات و تجارة في الهند و شرق آسيا، فلكي تستمر تجارتهم إلى تلك الأرجاء كان عليهم السيطرة على الطرق التي تؤدي إلى هذه المناطق مثل طريق البحر الأحمر و طريق غرب إفريقيا و جنوب إفريقيا⁽³⁾.

الدافع العلمي:

لقد احتكت الدول الأوروبية النصرانية بالعالم الإسلامي في فترة الحروب الصليبية و أخذوا من المسلمين بعض المفاهيم العلية الجديدة خاصة في مجال الجغرافيا و الفلك (الإدريسي، ابن حوقل، البيروني) و قد تمت قناعتهم بكروية الأرض. و نما عندهم حب المغامرة و المعرفة الجغرافية⁽⁴⁾ و قد استطاع العرب المسلمون من رفع كرامة مهنة الطب⁽⁵⁾ أما في ميدان الفلك فقد كان الأمر مدعاة للفخر بما قدمه العرب للأوروبيين من معارف و فوائد فلكية و قد بدأت طلائع هذه الفوائد تعبر إلى أوروبا منذ القرن 11م. و بذلك عرف طلاب العلم في غرب

(1) - إبراهيم أحمد بلولة، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية، العدد السادس، 1426هـ، 2005م، ص 201.

(2) - جان بيريجيد، فليب كونتامين و آخرون، أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر و حتى نهاية القرن الثامن عشر، موسوعة تاريخ أوروبا العام، منشورات عويدات، بيروت باريس، ص 199.

(3) - محمد علي القوزي، في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص 14.

(4) - رجب عبد الحميد الأثرم، دراسات في تاريخ الإغريق و علاقاته بالوطن العربي، جامعة فاريونسس، بنغازي، ط1، دس، ص 42.

(5) - محمد حمام، العرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، ط1، دس، ص 214.

أوروبا المصطلحات العربية و عن أثر العرب في التفكير الفلسفي فقد كان عظيما مما كان له أكبر الأثر في توسيع مدارك الأوروبيين و أخذهم بأسباب النهضة في العصور الحديثة و كشف الغموض عن إفريقيا⁽¹⁾.

و ما ساعدهم في ذلك امتداد رقعة الدولة الإسلامية التي شملت أرجاء واسعة من المعمورة، إذ أنهم بحكم فتوحاتهم و لعوامل تتصل بالتجارة و طلب العلم و جهود الكثير من عنايتهم للاتصال بالعالم الخارجي و أثبتوا أنهم مرنون قابلون لمسايرة الحضارات المختلفة و الاستفادة منها⁽²⁾ و لا شك أن حضور سؤال المستقبل في أية ثقافة هو دليل حيويته، فبقدر حضوره في تكوينها الفكري تتحد قابليتها للتطور، و قدرتها على التقدم و هكذا حال العرب⁽³⁾ و نتيجة لانتشار الإسلام في إفريقيا و توسع نطاقه بفضل العلماء و الطلاب، توسعت معرفة و مدارك العالم الخارجي عم إفريقيا و المجتمعات الإفريقية و أصبحت المكتبة العربية مصدرا أساسيا للمعرفة عن إفريقيا حتى القرن التاسع عشر عندما بدأ المكتشفون الأوروبيون يأتون بمعلومات أخرى و جديدة عن القارة، و من أشهر الذين كتبوا عن إفريقيا، "وهب بن منية"، الفزاري"، كما كتب أيضا المسعودي⁽⁴⁾.

(1) - هيثم كيلاني، العرب و البحر المتوسط، دار المعرف، دمشق، ط1، دس، ص 5.
 (2) - محمد ملكاوي، دور العرب و المسلمين في تقدم العلوم الجغرافية و الخرائط، المركز الجغرافي الملكي الأردني، 3 ربيع الأول 1436، ص 3.
 (3) - و ليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، دط، دس، 2002، ص 64.
 (4) و ليد عبد الحي، المرجع السابق، ص 65.

الفصل الثاني

الكشوف الجغرافية في نهر النيل

المبحث الأول: الوصف الجغرافي لنهر النيل:

النيل أطول أنهار الكرة الأرضية، يقع في قارة أفريقيا و ينساب إلى جهة الشمال، قال بعضهم أن النيل يخرج من خلف خط الإستواء من بحرتين يقال لهما بحرنا النيل⁽¹⁾ و ترجع أهمية وادي النيل و مزاياه إلى وقوعه في الركن الشمالي الشرقي من القارة⁽²⁾.

تروي المصادر أن الحد المناسب لزيادة نهر النيل كانت ستة عشر ذراعا بقياس مصر⁽³⁾ و بالتالي كان طبيعيا أن يمتد مفهوم الأمن المالي إلى المنابع الرئيسية في حوض النيل ليعتبر أي عمل يجري في هذا الحوض يهدف إلى التأثير على حصة مصر المائية⁽⁴⁾.

يبلغ الطول الكلي لنهر النيل 6700 كلم من منابعه فوق هضبة إفريقيا الشرقية حتى مصبه، أما واديه فيمتد على حوالي 3200 كلم من الجنوب إلى الشمال و يمر فيه ثلاث دول مختلفة هي: أوغندا، السودان، مصر، في حين تأتي روافده بالمياه من هضبة الحبشة⁽⁵⁾ حيث تتركز المصادر المحدودة للمياه في حوض النيل⁽⁶⁾.

و يختلف عن بقية أنهار العالم بأنه ينبع من الجنوب و يسير باتجاه الشمال ليصب في البحر المتوسط و تبدأ منابعه من دائرة عرض 4° جنوبا حيث ينبع رافد رفوفو من الحافة الشرقية للأخدود الغربي ثم يصب في نهر كاجيرا الذي تنساب مياهه في بحيرة فيكتوريا⁽⁷⁾ و يعتبر نهر "كاجيرا" الذي يصب في بحيرة فيكتوريا رأس مجرى النيل، على الرغم أن النيل الحقيقي يتألق من البحيرة ذاتها بالقرب من "جنحا" ثم يجري نحو الشمال ليصب في بحيرة

(1)-علي علي السكري، تطور مجرة نيل النيل في العصور التاريخية، المجلد 42 مجموعة بحوث الأكاديمية المصرية للعلوم القاهرة، يناير 1992، ص 317.

(2)-جمال مختار، تاريخ إفريقيا العام، المجلد (2)، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، دط، دس، ص 14.

(3)-عبد المنعم سواق عبد الحميد سلطان، الحركة التجارية و نظام الأسواق في مصر الفاطمية (350/567هـ-969-1171م)، دار الكتاب و الوثائق القومية، دط، 2013، ص 119.

(4)-هنا شاكر إبراهيم محمد، الصراع المائي بين دول مصر و حوض النيل، 190/2010، ص 5.

(5)-أنور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، ط1، 1402هـ، 1982م، ص 140.

(6)-أشرف محمد كشك، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل، برنامج الدراسات المصرية الإفريقية، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية القاهرة، 2006، ص 14.

(7)-عبد القادر مصطفى الحبشي، عبد العباس فضيخ العيزي. سعدة الصالحي، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، دط، دس، ص 57.

بحيرة "كبوغا"، وهي بحيرة أصغر من بحيرة فيكتوريا و أثر منها ضحالة⁽¹⁾ و على الرغم أن كاجيرا هو منبع النيل، فإن فيكتوريا تتلقى روافد نيلية أخرى كثيرة من كل الإتجاهات، إلا أنها أقصر من كاجيرا و المخرج الوحيد لبحيرة فيكتوريا يقع في الشمال يخرج نيل فيكتوريا من طرفها الغربي ليدخل بهدوء إلى بحيرة ألبرت في طرفها الشمالي الشرقي و تكون بحيرة ألبرت نقطة تجمع مياه هضبة البحيرات و القسم الشمالي من الأخدود الغربي⁽²⁾.

يستمد نهر النيل مياهه من منبعيه، هما هضبة البحيرات الإستوائية التي تغذي النهر بنحو 16% من مياهه، و الهضبة الاثيوبية التي تعد المنبع الأهم و الأخطر على الإطلاق حيث أنها تمد النيل الرئيسي بنحو 84% من مياهه⁽³⁾.

يجتمع نهر النيل في عاصمة السودان الخرطوم و يتكون من فرعين رئيسيين يقوموا بتغذيته و هما: النيل الأبيض في شرق القارة، و النيل الأزرق في أثيوبيا، يشكل هذين الفرعين الجناح الغربي للصدع الإفريقي الشرقي و الذي يشكل بدوره الجزء الجنوبي و الإفريقي من الوادي المتصدع الكبير (great rift valley)⁽⁴⁾

يعرف النيل بعد مغادرته بحيرة فيكتوريا بإسم نيل فيكتوريا و يستمر في مساره لمسافة 500 كلم حتى يصل إلى بحيرة ألبرت، و بعدها يدعى نيل ألبرت، و عندما يصل إلى الجنوب السودان يدعى بحر الجبل⁽⁵⁾، كما تجدر الإشارة إلى أن بحيرة "طانا"هي منبع النيل الأزرق⁽⁶⁾ (tana).

(1)-أنور عبد الغني العقاد، المرجع السابق ص 141.

(2)-محمد رياض و كوثر عبد الرسول، إفريقيا، دراسة لمقومات القارة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، دط، 2012، ص 97-98.

(3)-أسيغا أم مليسي، حوض نهر النيل الهيدرولوجيا و المناخ و إستخدام المياه، رؤى إستراتيجية، يناير 2014، ص 152.

(4)-عبد الحليم نور الدين، نهر النيل و أثره في حضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، ص 3.

(5)-حماس محمد شراقي، المشروعات المائية في أثيوبيا و آثارها على مستقبل مياه النيل(مؤتمر آفاق التعاون و التكامل بين دول حوض النيل الفرص و التحديات، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، القاهرة)، 25 ماي 2010، ص 159.

(6)-بيار رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، أزمت القرن 20 (1914-1945)، تعريب، يحي جلال، دار المعارف، دط، ص 48.

بعد إلتقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض في بحر الفترال هذا الأخير الذي لا يمد النيل بشيء يذكر رغم سعة حوضه و تعدد روافده ⁽¹⁾ فيكونا نهر النيل الذي يلتقي برافد عطبرة بعد 300 كلم و يستمر حتى يصل إلى الفيوم، و يصل نهر النيل إلى أقصى الشمال المصري، ليتفرع إلى فرعين، فرع دمياط شرقا و فرع رشيد غربا و يصب النيل في النهاية عبر هذين الفرعين في البحر المتوسط منهيًا مساره الطويل إلى واسط شرق إفريقيا حتى شمالها، و من المدن التي يمر بها النيل بعد الملتقى، لشندي و المتممة، إفريقيا، الدامر، عطيره، و أبو حمد منتهيًا بحلفا قبل دخول مصر ⁽²⁾. والدلتا في الأصل لم تكن سوى خليج قليل العمق للبحر، قد غير إمتداد النهر فروعها و جزرها من وقت لآخر و هذا هو السبب في أن الكتاب القدماء كانوا يختلفون كثيرا في وصفها بإستمرار من وقت لآخر ⁽³⁾.

يقول الرحالة الشهير ابن بطوطة، ثم سرنا في زاعري فوصلنا إلى النهر الأعظم و هو النيل و عليه بلدة كارسخو و النيل ينحدر منها إلى كابة ثم إلى زافة ثم ينحدر النيل من زافة إلى تمبوكتو ثم إلى كوكو ⁽⁴⁾ و يمر النيل في عشر دول هي : مصر ، أوغندا، إثيوبيا، إريثريا، السودان، الكونغو الديمقراطية، بوروندي، تنزانيا، رواندا، كينيا، جميع دول حوض النيل تعيش على الري بالمطر و النهر، لكن مصر تعيش على النيل فقط ⁽⁵⁾، و يغطي النيل مساحة مساحة قدرها 2.96 مليون كيلو متر مربع، أي ما يعادل 10% من مساحة القارة الإفريقية ⁽⁶⁾.

(1)-محمد ثابت، جولة في ربوع إفريقيا بين مصر و راس الرجاء الصالح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1354هـ/ 1996، ص 182.

(2)-أحمد عبد المعطي محمد، رحلة نهر النيل من المنبع إلى المصب 23، أبريل 2013، ص2.

(3)-مؤلف مجهول، مذكرات رحالة عن المصريين و عاداتهم و تقاليدهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة جون انتيس. (1770-1782)، تر: سيد أحمد علي الناصري، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1997، ص 96.

(4)-منتصر الكتاني، ابن بطوطة، تحفة الرسائل في غرائب الأمصار و عجائب الأصفار، ج2، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، 1985، ص 779.

(5)-راند رافت، "النيل صانع الحضارات"، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد الخامس، مايو 2013، ص3.

(6)-سيد فليفل قراءات إفريقية، مجلة فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد السادس، شوال 1413هـ، سبتمبر 2010م، ص 48.

يخرج من بحيرة كوري نهران، يذهب أحدهما إلى الشمال و يمر ببلاد التوبة و يسمى نيل مصر و يذهب الآخر ناحية المغرب إلى أن يصب في البحر المحيط و هل نيل السودان، و هو يشبه النيل في زيادته و نقصانه و فلاحه أراضي⁽¹⁾.

و قال الإدريسي عن منابع النيل: " و هذان القسمان مخرجهما من جبل القمر الذي فوق خط الإستواء بست عشر درجة، وذلك أن هذا النيل من هذا الجبل من عشر عيون، فأما خمسة أنهار فإنها تصب و تجتمع في بطبعة كبيرة و خمسة أنهار أخرى تنزل أيضا من الجبل إلى بطبعة أخرى كبيرة، و تخرج من كل واحدة من البطبعة ثلاثة أنهار فتمر بأجمعها إلى أن تصب في بطبعة كبيرة جدا و إلى هذه * البطبعة مدينة تسمى طرمى".⁽²⁾ و من أهم الخرائط التي رسمت لنهر النيل تلك التي قام بها بطليموس الإسكندري من القرن الثاني الميلادي هذه الخريطة تحدد منابع النيل الإستوائية و منابعه من هضاب الحبشة⁽³⁾ بالنسبة للمنابع الإستوائية أوضحت الخريطة المذكورة بحيرتي المنبع الشرقية و الغربية و كان إسمها في المؤلفات القديمة بحيرة التماسيح و بحيرة الشلالات، و لم توضح الخريطة الثالثة المستطيلة إلى الشمال منها و التي تجمع منها الماء خلال مجموعة من الرواقد المغذية و لقد أطلق العرب على هذه البحيرة الثالثة بحيرة ألبرت التي يخرج منها بحر الجبل⁽⁴⁾.

أما أنه أشهر أنهار العالم، و هو نهر بحري يجري في إفريقيا و يجعل الحياة زاهية في أرضها المعدومة المطر و لو بعدنا النيل لكانت جزءا آخر من الصحراء، و لا إختفت زراعات القمح و الشعير و الذرة و القطن و أشجار النخيل، هو الذي منح مصر و السودان الأرض الزراعية⁽⁵⁾ فمنذ أن عرفه الإنسان المصري القديم و هو يرى أنه أعظم نعمة و هبها

(1)-نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعارف الجامعية، دط، دس، ص 206.

* البطبعة و بمعنى البحيرة.

(1)-غوستاف لويون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص 486.

(2)-الحبشة هي هضبة مرتفعة تنحدر إنحدارا شديدا نحو المشرق و تدريجيا نحو الغرب تتكون من صخور رمليو و جيرية قديمة تكسوها صخور بركانية . ينظر: محي الدين رزق، المرجع السابق، ص 42.

(3)-علي علي السكري، المرجع السابق، ص 16، 17.

(5)-راتب قبيلة، الأنهار، موسوعة محيط المعرفة و العلوم، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 51

هبها الله سبحانه و تعالى لمصر و أهلها على مر التاريخ، وصفه المسلمون أنه "سيد الأنهار"، "النيل المبارك".⁽¹⁾

و لقد بدأ الإهتمام الفعلي بمياه النيل في عهد محمد علي، و ذلك بإرسال بعثات كشفية مصرية بقيادة "سليم قبطان" الذي قام بمحاولة تتبع منابع النيل و التوغل في مناطق جنوب السودان حتى الوصول إلى منطقة غندوكر و في الجنوب السوداني⁽²⁾.

المبحث الثاني: اكتشاف منابع نهر النيل.

- (1)-إسلام كوجاك، "حكايات و أساطير نهر النيل"، مجلة 7 أيام، العدد 159، فيفيري 2016، ص 20.
- (2)-شوقي عطا الله الجمل، تاريخ السودان وادي النيل، حضارته و علاقته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، ط، 1969، ص 339.

يقولون أن منابع نهر النيل ثم الكشف عنها خلال القرن التاسع عشر ميلادي و أن الخرائط الدقيقة و التفصيلية عرفت خلال القرن العشرين، و في الواقع كانت هناك محاولات متعددة من الجغرافيين القدامى للتعرف على منابع النيل و من أحسن هذه المحاولات تلك التي قام بتا بطليموس عام 150م، حيث تمكن من وصف منابع النيل بطريقة تقرب مما هو معروف حاليا، و كان لعلماء العرب فضل كبير في التعرف على منابع النيل بشيء كبير من التفصيل و من أبرز هؤلاء العلماء الإدريسي⁽¹⁾.

لأن هناك رماله عرب و مسلمون جابوا العالم و دونوا يومياتهم و إنطباعاتهم، و نقلوا صورا لما شاهدوا و خبروه في أقاليمه قريبة أو بعيدة⁽²⁾.

فالإدريسي تحدث عن النيل و بحيرة فيكتوريا بصفة خاصة في عام 1160م، و أكد عن وجود هذه البحيرة.

قام بعض الرحالة بعمل رحلات كشفية لتتبع مجرى النيل و التعرف على منابعه ذلك لأن النيل مهذا الأقدم الحضارات الإنسانية كالحضارة الفرعونية، كذلك لأنه يمثل ظاهرة جغرافية مهمة⁽³⁾.

فالنيل الأزرق إهتم بكشفه "جيمس بروس"، و النيل الأبيض و بحر الجبل إهتم بكشفهما "سليم قبطان" و بحر الغزال و الرزاف إهتم بكشفهما "جون بتريك" و بحيرة فيكتوريا و قد إهتم بكشفها مجموعة من الرحالة و هم "جون كراين، ريتشارد، بيرتون، جون سبيك، و جيمس أغسطس جرانت و هنري ستانلي" و بحيرة ألبرت إهتم بكشفها "سمويل هوايت بيكر"⁽⁴⁾.

و المكتشفون الأوروبيون كانوا يتركزون في بلاد السودان الغنية و ذات السواحل الإستراتيجية التي تتحكم في طريق الهند البحرية⁽⁵⁾.

(1)-علي علي السكري، المرجع السابق، ص 57.

(2)-صادق باشا المؤيد العظم، رحلة الحبشة من الأشانة إلى أديس بابا 1896، تح، نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبوظبي، ط1، 2001، ص7.

(3)-المرجع نفسه، ص8.

(3)-عادل سيد عبد الرزاق، أبعاد دول منظمة الوحدة الإفريقية في محاربة مشكلات التصحر و الجفاف، الندوة الدولية لحوض النيل، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مارس 1987، ص 337.

(4)-إبراهيم عبد المجيد محمد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، دس، ص52.

53.

(5)-محمد رزوق، المرجع السابق، ص 100.

ظلت مسألة كشف النيل تشغل بال محمد علي، و قد اعتنى بالبحث عن استكشاف منبع النيل اقتداءً بمشاهير قدماء ملوك مصر و ملوك العجم، فأرسل في ظرف أربع سنوات ثلاث إرساليات متوالية⁽¹⁾. ففي عام 1828 أرسل بعثة كشفية سارت في النيل الأبيض برئاسة >> إبراهيم كاشف و خورشيد بك <<. و قد استطاعت هذه البعثة أن تصل إلى بلاد "الشك" على جانبي النهر و توغلت في بلاد "الدنكا" جنوباً حتى وصلت إلى ما وراء الخط العشر من خطوط العرض الشمالية⁽²⁾. استغرقت الرحلة 135 يوماً و نفق على بيانات عدة عن مجرى النيل الأبيض و روافده و السكان النازلين بضفتيه و الحاصلات الطبيعية المشهورة فيهما⁽³⁾.

و تجدر الإشارة إلى أن سيطرة دولة أوربية على نهر النيل لن يضر مصالح مصر فقط بل سيورط كصالح بريطانيا في مصر نفسها⁽⁴⁾.

أوقد محمد علي باشا البكباشي >> سليم قبطان << لكشف منابع النيل ما بين عامي 1839/1842، قام بثلاث رحلات متتابعة، و رافقه في البعثات مندوب شخصي عن الوالي و هو سليمان كاشف، كذلك ميسيو تيبو الملقب بإبراهيم أفندي هدفت هذه الرحلة إلى استكشاف منابع النيل اقتداءً بمشاهير قدماء ملوك مصر، و يصفها كثيرون بأنها باكورة ثمار الحضارة التي انبعثت في مصر، و انطلقت الرحلة من الخرطوم في 16 نوفمبر سنة 1839م⁽⁵⁾. و منذ أن فتح النيل الأبيض للملاحة على إثر نجاح الحملات الثلاثة التي قادها قادها "سليم قبطان" بين عامين (1839-1842) اكتسبت تجارة الرقيق أهمية متزايدة في إفريقيا⁽⁶⁾ و كانت الحملات الثلاثة المشار إليها، أرسلت الحملة الأولى عام 1839 تمكنت من الوصول إلى دائرة عرض 30°، 6° شمالاً بينما نجحت الحملتان الثانية و الثالثة في

(1) رافع الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية، ط1، 1830، ص 242.

(2) يسرى الجوهري، الفكر الجغرافي و الكشوف الجغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3، 1986، ص 180.

(3) نوري الجراح، رحلة إلى أعالي النيل الأبيض 1839-1840، 16 جانفي 2006، أبو ظبي، ص 4.

(4) محمد حراز السيد رجب، التوسع الإيطالي في الشرق إفريقيا و تأسيس مستعمرة إريتريا و الصومال، القاهرة، دط، دش، ص 148.

(5) عبد الرحمن الرفاعي، تاريخ الحركة القومية و تطور نظام الحكم عصر محمد علي، ج3، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د، ط، د، س، ص 159.

(6) عبد العليم خلاف، كشوف مصر الإفريقية في عهد الخديوي إسماعيل 1863-1879، الهيئة العامة للكتاب، دط، 1999، ص 19.

عامي (1841-1842) من الوصول إلى غندرا 42، °4 شمالا و هكذا حتى توصل كرايك KRAPF إلى اكتشاف جيل كينيا عام 1849م⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن كثير من المستكشفين الأوروبيين وجدوا انه لا يمكن لأبناء جلدتهم استغلال المناطق السودانية دون شراء الأيدي العاملة هناك، كما أنهم هولوا في شرح مساوئ التجار العرب و اصطيادهم الرقيق و تسخيرهم في الإنتاج و اتفقوا جميعا سواء كانوا من الرحالة مثل "بيرتون و سبيك" أو المستكشفين مثل ستانلي أو المبشرين مثل لفينجوستون⁽²⁾.

أما بيرتون فقد قام برحلته المشهورة إلى إفريقيا و التي كان الغرض الأساسي منها الوصول إلى بحيرة تنجانيقا، و محاولة الوصول إلى منابع النيل التي اعتبرت غرضا ثانيا للرحلة، و لقد وصل "تيرتون" و معه "سبيك" إلى زنجبار⁽³⁾ عام 1856 ثم اتبعا أحد طرق العرب التجارية إلى بحيرة تنجانيقا فوصلا إليها عام 1885، و في طابورة مرض "تيرتون" فواصل "سبيك" الرحلة شمالا حيث اكتشف بحيرة فكتوريا ثم عاد "بيرتون" ليخبره بأنه اكتشف البحيرة التي ينبع منها النيل إلا أن "بيرتون" قلل من أهمية اكتشافه و أن هذه البحيرة ما هي إلا سلسلة من المستنقعات ثم عاد إلى زنجبار في 1859 و منها إلى إنجلترا⁽⁴⁾.

عاد سبيك و معه جرانت GRANT في رحلة ثانية إلى إفريقيا عام 1862 و دار حول ساحلها الغربي و اكتشف مساقط "ريون" و أكد أن النيل يخرج⁽⁵⁾. منها و بهذا الاكتشاف يمكننا القول أن سيطرة دولة أوربية على وادي النيل سيورط مصالح بريطانيا في مصر في ذلك الوقت⁽⁶⁾، عمل إسماعيل على التوسع جنوبا مع النيل الأبيض و بحر جنوب إقليم البحيرات و مديرية خط الاستواء و منابع النيل، فأسند ذلك المستكشف "السير صامويل

(1) يسري الجوهري، المرجع السابق، ص 180.

(2) جلال يحيى، مصر الإفريقية و الأطماع الإستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، دط، دس، ص، 56-57.

(3) زنجبار: كلمة مكونة من (زنج) و (بار)، أصلها: بر الزنج و تعني ساحل الزنج و هي غير منفصلة عن البر الإفريقي من ناحية التنوع البيئي، و أكثر مساحة أرضها حجرية، ينظر: المغيزي، سعيد بن علي، جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تج، الصليبي محمد علي، وزارة التراث و الثقافة، عمان، 2001، ص 171.

(4) فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، الكشوف - الاستعمار - الإستغلال، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، دط، د، س، ص 69.

(5) فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 70.

(6) حراز محمد السيد رجب، المصدر السابق، ص 143.

بيكر" بتوصية من ولي عهد إنجلترا عند زيارته لمصر عام 1869⁽¹⁾. و لم يكن الحذوي إسماعيل موفقاً في اختيار "بيكر" الذي كان قد أعطاه من قبل رتبة فريق في الجيش المصري و كلفه بالعمل على تنشيط القارة المشروعة و الوقوف في وجه تجارة الرقيق⁽²⁾ إذا كان داعية للإستعمار الأوروبي في إفريقيا و قد رحبت إنجلترا بإسناد الحملة المصرية إلى بيكر لأنه يعد من يعاونها في زيادة معرفتها بمنطقة النيل لنشر نفوذها⁽³⁾.

توجه بيكر إلى مأمورية النيل الأبيض في أغسطس 1870 لإعادة "كتكير" أهالي الشلك، و كان ذلك عن غير رغبة الإدارة المصرية لذا قام بيكر باستبدال العساكر المصرية بالعساكر السودانية، و قد رحلت القوات من الخرطوم إلى الشلك بالفعل في نوفمبر 1870⁽⁴⁾.

و بعودة بيكر إلى لندن احتفلت به الجمعية الجغرافية و منحته ميداليته الذهبية و منحته الحكومة لقب فارس و قام بمهمته الشهيرة في أعالي النيل (1869-1872).

كذلك من المكتشفين "غوردن GORDON" في أعالي النيل الأبيض الذي اكتشف صلاحية المجرى المائي للملاحة النهرية في أكتوبر 1875 وصل إلى شلالات "مكي" الشهيرة كما تتبع المجرى المائي لنيل فيكتوريا رغم نجاحه في الاستكشافات إلا أن النزعة الاستعمارية سيطرت عليه و أعلن أن هذه المناطق يجب أن تحكمها بريطانيا⁽⁵⁾.

ثم عاد إلى لندن تاركاً الحرية التامة للانجليز الذين أنشأوا حركة شرق إفريقيا الإمبراطورية البريطانية لاستغلال الأراضي الواقعة بين زنجبار و هضبة البحيرات⁽⁶⁾.

(1) جلال يحيى، المرجع السابق، ص 67.

(2) محمد أحمد إسماعيل المقدم، المهدي، الدار العلمية للنشر و التوزيع، الإسكندرية، دط، دس، ص 447.

(3) فرغلي علي تسن هريدي، الشك في جنوب السودان و تجارة الرقيق فيها 1830-1877، دار الوثائق القومية، دط، دس، ص 256.

(4) فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعصر، المرجع السابق، ص 70.

(5) عز الدين إسماعيل، الزبير باشا و دوره في السودان في عصر الحكم المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1448، ص 103.

(6) عبد العليم خلاف، المرجع السابق، ص 63.

المبحث الثالث: أهم الرحالة و المستكشفين في نهر النيل:

(1) الإدريسي (1100-1166م):

و هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي أو الشريف الإدريسي، عربي، مسلم⁽¹⁾ يرجع لقبه الإدريسي إلى جده الأعلى إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بمراكش، أما لقبه الحمودي فهو نسبه الأدنى الذي يرجع إلى جده حمود مؤسس الدولة الحمودية في جنوبي الأندلس⁽²⁾ و ينتمي أبو عبد الله إلى الدارسة العلويين لهذا سمي بالشريف الإدريسي⁽³⁾ و من

(1) محمد محمود مجدين، الجغرافيا و الجغرافيون بين الزمان و المكان، دار العلوم للطباعة و النشر، دط، 1403هـ، ص 152.

(2) أحمد نقيس، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي، تر: فتحي عثمان، دار القلم، الكويت، ط2، 1398هـ/1978م، ص 99.

(3) أغناطيوس كراتشوفسي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين هاشم، القسم الأول لإدارة الثقافة في جامعة الدول العربية، القاهرة، دط، 1987، ص 294.

المعروف لدى كثير من الذين كتبوا عن الإدريسي أنه ولد في سبتة (و هي إحدى مدن بلاد المغرب) و ذلك في سنة 493هـ/1099م⁽¹⁾ لا كما ذهب البعض أنه ولد في "إشبيلية" كالجوهري⁽²⁾.

و يذكر عبد الغني أنه لا يعلم شيء عن أمواله في سبتة و لا عن نشأته فيها و لا عن الشيوخ الذين تلقى عنهم⁽³⁾.

و اقتصرت معرفتنا عنه أنه تلقى في حدائته التعليم على الطريقة الشائعة في عصره في المغرب و هي حفظ القرآن و المتون و أشهر القصائد⁽⁴⁾.

و يبدو أنه أحاط بقدر كبير من المعرفة بعلوم النقل من فقه و حديث و لغة إلى جانب اتقانه لعلوم الحساب و الهندسة و الفلك و العلم بالعشاب و معرفة الطب و أحوال العالم السياسية، و من اتجاهه العلمي يتضح أنه أغرم بالجغرافيا كما اشتهر في معرفة علم الهيئة (الفلك و النجوم و الطب)⁽⁵⁾ فالإدريسي توفر له ثلاثة مصادر ميدانية، أولها: رحلاته الشخصية، ثانيها: مقابلاته مع العارفين من العلماء و التجار و المتجولين، و أخيرا تقارير الرحلات الإستكشافية التي دعمها "روجار" ماديا و معنويا⁽⁶⁾.

و يعد الإدريسي رائدا لفترة الإبداع الكارثوجرافي ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع خلال القرن 16هـ، كما يعد أعظم جغرافي في الإسلام، فخرائطه تعد نقطة تحول في علم الخرائط و تعد خريطته للعالم أول خريطة حقيقية للعالم⁽⁷⁾.

كما كان الإدريسي مبدعا مبتكرا، غير ناقل كما يدعي المدعون أنه نقل عن بطليموس، و يقول جونه: أن الشريف الإدريسي كان أستاذ جغرافيا الذي علم أوربا هذا العلم لا

(1) محمد السيد غلاب، الجغرافيون المسلمون و دورهم في تطور الفكر الجغرافي، المجلد 3، مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض دط، 1984م، ص 144.

(2) أحمد نقيس، المرجع السابق، ص 99.

(3) محمد عبد الغني، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب و الإسلام، سلسلة أعلام العرب، رقم 97، الهيئة العليا للتأمين و النشر، 1971، ص 9.

(4) محمد مرسي الحريري، التسريف الإدريسي و دور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1985، ص 74.

(5) محمد مرسي الحريري، المرجع نفسه، ص 3.

(6) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجرافيين العرب، دار الفكر العربي، دمشق، دط، 1400، 1980م، ص 317.

(7) عبد العال الشامي، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط، نشرة قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، العدد 36، ديسمبر 1981، ص 1.

بطليموس، و لم يكن لأوربا مصور للعالم إلا مارسمه الإدريسي، و هو خلاصة علوم العرب في هذا الفن⁽¹⁾. و تعد خريطته "صورة الأرض" بل كل خرائطه للأقاليم المختلفة مبتكرة و أصلية المنشأ، فالإدريسي لم يأخذ عن اليونانيين إلا ما يفيد في دعم خريطته⁽²⁾.

جاء في دائرة المعارف الفرنسية: أنه مصنف الإدريسي هو أو في كتاب جغرافي تركه انا العرب و إن ما يحتويه من تحديد للمسافات و الوصف الدقيق يجعله أعظم وثيقة علمية جغرافية⁽³⁾.

كذلك يذكر "تشكوفسكي" في كتابه "تاريخ الأدب الجغرافي العربي" في حديثه عن كتابه "نزهة المشتاق" أنه أفضل رسالة في الجغرافيا وصلتنا عبر العصور الوسطى سواء من الشرق أو الغرب على هذا الحكم يقف الآن آراء المستعربين و مؤرخين الجغرافيا على السواء⁽⁴⁾. أما عن مراحل العمل لديه يفهم من مقدمة الإدريسي في "نزهة المشتاق" أن أعماله مرت حسب المنهج المعدلها بأربع مراحل: إعداد أدوات الرسم، إعداد الأطلس، صنع الكرة الفضية، تأليف الكتاب⁽⁵⁾.

2- جيمس بروس: (1730-1794م)

ولد عام 1730 في مقاطعة كنيارد KINNIARD، وكان وريث لأسرة ذات منزلة رفيعة، التحق بمدرسة في جنوب لندن عندما كان عمره اثني عشرة سنة، كان يميل لوظيفة قس والتي كانت تستهويه ولكن والده رفض، أمضى فترة دراسته للقانون الاسكتلندي ثم عاد بعد ذلك إلى لندن وتولى وظيفة في شركة الهند الشرقية⁽⁶⁾.

(1) محمد كرد علي، الإسلام و الحضارة العربية، ج1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ط3، 1986، ص 222.

(2) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 27.

(3) أحمد فؤاد باشا، "العلوم الجغرافية في التراث الإسلامي"، مجلة المنهل، عدد متخصص بالجغرافية، جدة، 1997، ص 120.

(4) سعد أحمد حسن، مساعد الجغبذب، المكانة العلمية للتراث الجغرافي العربي الإسلامي، سلسلة رسائل جغرافية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، 1425، ص 38.

(5) محمد محمود الصياد، منهج العلماء المسلمين في البحث الجغرافي، ج3، من بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام، مركز البحوث، الرياض، دط، 1404هـ/1984م، ص 495.

(6) جوزيفين كام، المصدر السابق، ص 51.

قام جيمس بروس ما بين عامي 1768-1770 مرورا بسوريا والقاهرة، ثم سار للأقصر عبر البحر الأحمر لجدة ثم الحبشة حيث ينبع النيل الأزرق⁽¹⁾ وكان هدفه الأساسي الكشف عن الغموض الذي خيم عن منابع النيل، ولم يكن في نيته تحويل المسلمين أو الوثنيين إلى العقيدة المسيحية أو أن يفتح طريقا عاما للتجارة⁽²⁾

أعد جيمس نفسه لمهمة أكبر وهي البحث عن منابع النيل، وقد تتبع منابع النيل الأزرق بدأ بنهر أباي ABBAI وهو نهر صغير يبدأ على مسافة 110 كلم إلى جنوب بحيرة تانا، كما رأى نقطة خروج النيل الأزرق من هذه البحيرة، عاود الرحالة التجول مرة أخرى متتبعا للنهر من سنار الحالية حتى نقطة التقائه بالنيل، الأبيض حيث تقع مدينة الخرطوم،⁽³⁾ شاهد النيل يخرج من جملة من مخارج من جنوب البحيرة، أو بمعنى أدق من منبع واحد ينقسم إلى عدة فروع تتخللها الجزر.

لقد وصف لنا بروس رحلته ومشاهداته في كتاب من خمسة أجزاء يعد من أمتع ما كتب عن هذا الجزء من إفريقيا، وقف العالم للمرة الأولى عن خروج النيل من بحيرة طانا.⁽⁴⁾ وقد اعتقد بروس أنه كشف منابع النيل، على حين أنه لم يتوصل سوى إلى كشف جزء ضئيل منها، فقد ظل النيل الأبيض غامضا، فالحروب القبلية كانت سائدة في المنطقة الواقعة إلى الجنوب ولم يجرؤ المستكشفون على التوغل جنوبا.⁽⁵⁾ ونكر المؤرخون أن الرحالة الاسكتلندي جيمس بروس الذي ذهب لاكتشاف منابع النيل أنه عثر على مجموعة من القبائل في أثيوبيا لها تقاليد وممارسات يهودية يطلق عليهم اسم " الفلاشا".⁽⁶⁾

(1) Perham Mergery Usimmons, J : African Discovery, London, 1942,P 35.

(2) جوزيفين كام، المصدر السابق، ص 54.

(3) عيسى على إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2000، ص 164.

(4) زاهر رياض، استعمار إفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1384 هـ/1965م، ص 11.

(5) عيسى على إبراهيم، المرجع السابق، ص 165.

(6) جعفر هادي حسن، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 11499، الأحد 09 جمادى الثاني 1431هـ، 23 ماي 2010، ص 2.

ولقد وضع موسوعة في سبع مجلدات لتغطي رحلاته خلال الأعوام 1768 حتى عام 1773، وصدر الكتاب من أدنبرة عام 1804 كواحد من أهم المصادر الأساسية في تاريخ أثيوبيا والسودان. (1)

كما وصف لنا رحلته وخاطره ومشاهداته في كتاب من خمسة أجزاء يعد من أمتع ما كتب عن هذا الجزء من إفريقيا، وبذلك وقف العالم للمرة الأولى عن حقيقة خروج النيل من بحيرة طانا، لكن ما يؤسف له أن إذاعة هذا النهر جعلت من العالم يعتقد أن هذا هو المنبع الوحيد لهذا النهر فلم يعد يهتم بعد ذلك بالكشف عن منابع أخرى لهذا النهر ولكن ربما كان ذلك من أسباب حسن الحظ إذ اتجه العلماء إلى أجزاء أخرى من قارة إفريقيا. (2)

3- ريتشارد بيرتون (1829-1890م):

ولد بيرتون عام 1821، كان والده ضابطا في الجيش، قضى جزءا من تعليمه في فرنسا، حيث كانت أسرته تعيش هناك، وبعد ذلك ذهب إلى جامعة أكسفورد، مارس عدة أعمال منها عمله جندي، ومكتشف وعالم آثار، ومؤلف، فضلا عن أنه كان واحد من كبار علماء اللغة والترجمة في عصره، (3) وكان الشرق في نظره مجالا محرما حيث النساء جوار يمنحن ملذات جنسية (4) كما أنه كان رحالة أكثر منه مستكشفا، وقد سبق له القيام بالعديد من الرحلات التي استغرقت فترة طويلة من حياته، وقام بكتابة التقارير عن البلاد التي زارها مثل مدينة مكة ومملكة داهومي ومدينة بحيرة الملح، وكانت خطة بيرتون أن يخترق نفس الطريق الذي كان يخترقه التجار العرب من زنجبار إلى أوجيجي على بحيرة تنجانيقا (5) في عام 1757 ذهب مع سبيك إلى زنجبار وسارا غربا حيث كشف بحيرة تنجانيقا. (6)

(1) قاسم عثمان نور، المرجع السابق، ص 1.

(2) زاهر رياض، المرجع السابق، ص 11.

(3) جوزيفين كام، المصدر السابق، ص 256.

(4) دونكان هيث، جودي بورهام، الرومانسية، تر: عصام حجازي، مر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص 22.

(5) كولن ماكيبدي، المرجع السابق، ص 176.

(6) محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص 81.

4- جون باتريك (1902-1985م):

كان واحد من أوائل الأوروبيين الذين تجولوا في بحر الغزال كانت هوايته الصيد وعمله التجارة، وقد فشل في محاولته للالتقاء بسبيك وجرانت في غندكرو، دخل باتريك خدمة الحكومة المصرية في عهد محمد علي عام 1845 وكان هدفه البحث عن الفحم في منطقة كردفان.

وبعد ثماني سنوات اتجه إلى منطقة بحر الغزال بحثا عن تجارة العاج والرقيق وهناك كشف نهر جور وعديد الرواقد الأخرى لهذا النظام النهري.⁽¹⁾

5- سبيك وجرانت:

كانت رحلة سبيك مع جرانت سافرا من إنجلترا عام 1860 للتحقق من أن بحيرة فيكتوريا هي مبدأ النيل فوصلا إلى زنجبار ثم سارا غربا إلى فيكتوريا نيانزا وطافا حول سواحلها وكشفا نيل فيكتوريا (مبدأ خروج النيل من بحيرة فيكتوريا) فتنبعا مجراه حتى بلدة غندكرو الواقعة على بحر الجبل عام 1862⁽²⁾ وعلى هذا واصل سبيك رحلته واتجه شمالا وهو في قمة السعادة باكتشافه الجديد، وفي منطقة غندكرو Gondokoro تقابل سبيك وجرانت مع الزوجين " مستر ومسز بيكر" اللذين رحلا من الخرطوم واتجها جنوبا ليلتقيا به، وأخبرهما سبيك باكتشافه الجديد لمنبع النيل وأخبرهما كذلك بالإشاعات التي سمعها عن بحيرة أخرى تقع إلى الغرب من بحيرة فيكتوريا.⁽³⁾

6- صموئيل بيكر: (1821-1893):

ولد عام 1821، هو بريطاني الجنسية، كان يعمل إداريا في بريطانيا، ثم ترك العمل الإداري وقام بمغامرات ورحلات إلى إفريقيا في محاولة لاكتشاف منابع النيل، وكان توغله عن طريق

(1) يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 177.

(2) محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص 82.

(3) كولن ماكيفيدي، المرجع السابق، ص 179.

مصر إلى جنوب السودان⁽¹⁾ في عام 1863 توجه صموئيل بيكر إلى النيل وقام يستقري ضفاف النيل الأزرق وهو يطارد الصيد على تلك الجهات ويقيد تفاصيل جلية عن تلك الأقطار المتسعة التي بين أرض الحبشة والنهر الأبيض⁽²⁾ وصل إلى النيل الأبيض وشلالات كاروما عام 1864 وأطلق على بحيرتها اسم " ألبرت نيازرا " وكشف عن نهر يمتد من ماجو نحو جزيرة باتوان، ورجع إلى الخرطوم عام 1865 وعين حاكما على النيل الاستوائية، ومنح الباشوية، وكان يحمل رتبة لواء في الجيش العثماني وقد حارب تجارة الرقيق⁽³⁾ جال في البلاد الواقعة على نهر العظيرة والنيل الأزرق وكذلك الأبيض.⁽⁴⁾

لما قدم إلى مصر بمعية ولي عهد المملكة الإنجليزية كان اسمه اشتهر بمكتشف بحيرة ألبرت⁽⁵⁾ بعد أن التقى به سبيك في طريق العودة وأوصاه باكتشاف بحيرة ألبرت وكشف اللثام عن مجاهل عن مغمراته وقد سلط هذا الكتاب الضوء عليه، ولما رغبت الحكومة الخديوية في مصر الاستعانة بخبرات الأوروبيين في مجال اكتشاف منابع النيل وفتح الملاحة النيلية فيه، فقد تمت الاستعانة به في فترة الخديوي إسماعيل وعينه حكمدار على جنوب السودان وذلك لتحقيق غرضين اكتشاف منابع لنيل ومحاربة تجارة الرقيق.⁽⁶⁾

لقد اصدر كتابه عام 1874 في مجلدين مستعرضا فيه مغامراته بجنوب السودان، أما الكتاب الثاني أصدره عام 1867 عن مغمراته بشرق السودان (أنهر عبطة والنيل الأزرق) تناول فيه حياة قبائل الشرق (الهدندوة وقبيلة الحوران).⁽⁷⁾

كتب صموئيل بيكر Samuel Baker عام 1896، ذكر أنه يعرف نقطة العظيرة يمكن منها إنزال ضرر بفيضان النيل الأزرق، كتب أيضا في وجوب درء الخطر بشكل ما عن مصر بواسطة أبعاد أية دولة وأية قوة تستطيع إنزال الضرر بمصر.⁽¹⁾

(1) فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص23

(2) مؤلف مجهول، مجاهل إفريقية، تعريب المعلم شاكرا شقير اللساني، مطبعة القديس جاور جيوس، بيروت، د.ط، 1885، ص 7-8.

(3) نجيب العقيلي، المستشرقون، ج2، دار المعارف، ط3، د.س، ص 488.

(4) ولاء الشيخ، إسماعيل الخديوي المظلوم، جريدة الدستور، الاثنين 21 يوليو 2014.

(5) مكي شبكية، السودان عبر القرون، دار الجبل، بيروت، د.ط، 1411 هـ، 1991 م، ص 201.

(6) فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 24.

(7) قاسم عثمان نور، كتب الرحالة الأوروبيين في السودان، موسوعة التوثيق الشامل، الجمعة 11 ديسمبر 2009، ص1.

وما وصفت به رحلة صموئيل بيكر إلى منابع النيل واهتدائه إلى بحيرة ألبرت وأنه وصل إلى بلاد "بكر" لم تطأها قدم إنسان، فقد سبق صموئيل بيكر إلى هذه المناطق كثير من مؤرخي العرب ورحلاتهم، ووصفوا قبائل النيل قبيلة قبيلة. (2)

وإذا كان هؤلاء المكتشفين قد لاقوا صعاباً في رحلتهم أو قتلوا في سبيل مغامراتهم، فليس مرد ذلك إلى صعوبة الوصول إلى حيث وصلوا، بدليل أنهم كانوا يذهبون مع قوافل منظمة ترتاد الجبهة التي قصدوها، بل مرد ذلك عدم وجود وسيلة للنقل غير القوافل وإلى اختلال الأمن في تلك الأيام في العالم كله. (3)

(1) فيفيان أمنية باجي، الخليفة عبد الله حياته وسياسته، تر: مكي بشير مصطفى البدري، جامعة النشر التعاوني، المروة للطباعة، دبط، 2011، ص 189.
(2) أنور الجندي، "الأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي الحديث"، مجلة الفكر الإسلامي، العدد 6، 2010/10/16، ص 6.
(3) إحسان حقي، المرجع السابق، ص 11.

الفصل الثالث

الكشوف الجغرافية في نهري الكونغو و النيجر
و نتائج الكشوف

المبحث الأول: الكشف الجغرافية في نهري الكونغو

أ-التعريف بنهر الكونغو:

هو ثاني أكبر نهر في العالم من حيث حجم المياه التي تحملها بعد نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية، و يحمل نهر الكونغو سنويا حوالي 1.450 مليار متر مكعب من المياه التي يحملها نهر النيل سنويا، يبلغ طوله من منابعه في منطقة بحيرة تتجانيقا في زامبيا حتى مصبه في المحيط الأطلسي 4700 كلم، و يعتبر نهر الكونغو أعمق نهر في العلم حيث يبلغ متوسط عمقه 220م⁽¹⁾ و في الأزمنة الحديثة ظهر نهر الكونغو على شكل بحيرة شاسعة بين كنشاسا و منادي، و إستمرت هذه البحيرة حتى أوائل القسم الثاني من القرن الرابع بعد الفترة الجليدية، وإستمر بوضعه هذا حتى إستطاعت البحيرة أن تحفر لها مخرجا غرب كنشاسا، و يعتبر ثاني أنهار إفريقيا من حيث الطول و أولها من حيث مساحة الحوض.⁽²⁾

و لقد كانت ضفاف نهر الكونغو تعج بالسكان فمعظمهم من، ص قبائل الزوج و قبائل الأزندي، أما المواد المتجر بتا فكانت العاج و البلح الزيتي و الكاونشو، و يوجد بالكونغو عدة ممالك كمملكة لوانغو التي تقع في مصب نهر الكونغو⁽³⁾.

أهم روافد نهر الكونغو غير "لوالايا" نهر كاساي KASSI في الجنوب و نهر "أو بنجي" من الشمال الذي يهد أهم الروافد الشمالية لنهر الكونغو و الذي يعذبه بدوره نهران، أما الروافد الجنوبية لنهر الكونغو فهي متعددة مثل نهر لومامي و نهر كاساي الذي يعد شبكة نهريّة كبيرة تنبع من هضبة أنجولا و يصل إلى نهر الكونغو عند منطقة ليوبو لدفيل، حيث

(1) سليمان محمد أحمد سلمان، مقترح زيادة مياه نهر النيل من نهر الكونغو بين الحقيقة و الخيال، صحيفة القرار، العدد6، 14 مارس 2012، ص2.

(2) عبد القادر مصطفى المحيشي، عبد العباس فضيح العيزي، سعدية الصالحي، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها الدار الجماهيرية، ط1، 2000، ص58.

(3) محمد أحمد عقلة عبد العلي الخفاف، جغرافية القارات، دار الكندي، الأردن، 1998، ص 109.

الفصل الثالث: الكشف الجغرافية في نهري الكونغو و النيجر و نتائج الكشف

يسير الكونغو بعد إتحاد مع كاساي بإتجاه الشمال فيضيف مجرى النهر⁽¹⁾ و هو لا يعرف فيضانا ضخما مثل فيضانات النيل و الزامبير و النيجر⁽²⁾

و يعتبر نهر الكونغو من أكثر أنهار العالم إنتظاما، و يسمى "زيري" أيضا و هو نهر عظيم عرف عنه شدة هوله و عنف جريانه و هذا الذي جعل الأهالي يسمونه عدة تسميات كالمنبع و المغرق و نحو ذلك.⁽³⁾ و يغطي النهر نسبة 12% من مساحة القارة ممتدا عبر تسعة دول و يمثل نسبة 32% من مصادر المياه المتجددة في إفريقيا أكثر منها في نهر النيل⁽⁴⁾

كما أن الشبكة المائية في الكونغو من أنهار و روافد تتألف من مقاطع نهريه غير متناسبة و مفصوله عن بعضها بمجموعة من الإنخفاضات و المرتفعات، ويغص بالمياه الكثيرة جراء البحيرات و المستنقعات و الأنهار القوية، كما تكثر فيه الأشجار ما يجعل الرطوبة و الظل يخيمان في كل مكان، و يغطي السهل في الجنوب جميع الهضاب التي تمتد ما بين نهر الكونغو و الزامبيري و منطقة كانانغا⁽⁵⁾. و كانت أول أجزاء غرب وسط إفريقيا معروفة للأوروبيين في بداية القرن 19 هي منطقة شمال و جنوب الكونغو الأسفل و التي ستصبح في نهاية القرن 19 المركز الرئيسي للإهتمام و الصراع من أجل السيطرة السياسية و كان أهم عامل في تلك المنظمة هو العامل الجغرافي⁽⁶⁾.

ب-الرحلات الكشفية لنهر الكونغو:

ظلت الكشف الجغرافية في إفريقيا هي سبيل الأوروبيين في معرفة خيراتها و ما تزخر به من ثروات كما كانت ذات أهمية قصوى في التغلغل داخل القارة، و كان أول إتصال أوروبي في الكونغو للبرتغاليين منذ القرن 15م و الذين ظهرت كشوفهم الأولى في غرب إفريقيا، و كان

(1) عباس محمد شراقي، "هيدرولوجية نهري النيل و الكونغو و إمكانية الربط بينهما"، المجلة المصرية لدراسات حوض النيل، العدد 2، جامعة القاهرة، 2013، ص14.

(2) دنيس بولم، الحضارات الإفريقية، تر، نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 184.

(3) مؤلف مجهول ، المرجع السابق

، ص13.

(4) حلمي شعراوي، نهر الكونغو و نقص مياه النيل، جريدة الميدان، العدد 2764، السودان، 2019، ص 05.

(5) دنيس بولم، المرجع السابق، ص8.

(6) مور أيفر، تاريخ إفريقيا في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط، 2009، ص 110.

المكتشف البرتغالي "دييجو كام"، "Diogo Com" أو مكتشف وصل عام 1485 إلى مصب نهر الكونغو، لكنه لم يستطيع التوغل بعيدا في النهر لصعوبة التنقل في ضفته (1) و كذلك ما حدث من اضطرابات داخلية أوقفت الأعمال الكشفية عدة أعوام (2) لكن البرتغاليين ظلوا يلحون في محاولة الكشف داخل الكونغو حيث إتصلوا بملوكها الذين كانوا يقيمون على بعد مسافات معينة من داخل القارة، و قد إستعان البرتغاليين في إتصالهم بالممالك الكونغولية بالبرهان و بدأو في كسبهم بالهدايا، و الذي إنتهى بالتفاهم بين البرتغاليين و ملوك الكونغو (3) فكان الحال مع البرتغال (4).

أن سعت لإحتكار الكونغو و موارده فزادت سيطرة البرتغاليين على هذه المنطقة كما زادت العمليات الحربية فيها حتى سيطروا عليها سيطرة كاملة (5) و لقد إستفاد البرتغاليون من علوم العرب و خبرتهم في مجال الملاحة البحرية حيث جاب الملاحون العرب أرجاء المحيط الهندي و ملايو و بحر الصين و تجارتهم الملاحية الأصلية في بحر الأحمر و الساحل الأوربي و الإفريقي للمحيط الأطلسي و غرب إفريقيا لذلك إهتم البرتغاليون قبل قيامهم بالمغامرات الكشفية بالحصول على هذه المعلومات بإرسال بعثات إلى البلاد العربية إستطاعت الحصول على بعض الخرائط التي رسمها العرب (6) هكذا وسارعت كل دولة ببعث مستكشفيها في أنحاء القارة و خاصة بريطانيا، حيث أرسلت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية الكابتن كامبيرون إلى منطقة الكونغو، محاولة منه ليكون أول من يتوغل في نهري و الذي وصل إلى زنجبار و منها إندفع نحو المناطق الداخلية من القارة حتى وصل إلى نهر اللولابا، و نجح كامبيرون في عقد عدة معاهدات مع الحكام الوطنيين في منطقة الكونغو الأدنى، و في عام 1875 عاد إلى بلاده وأشار إلى أهمية المنطقة و ثروتها الطبيعية و

(1) دنيس بولم، الحضارات الإفريقية، تر، علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1974، ص111.

(2) عبد الحميد البطريق، و عيد العزيز نوار، المرجع السابق، ص51.

(3) دنيس بولم، المرجع السابق، ص112.

(4) تعد البرتغال أول دولة أوربية إهتمت بالكشوف و بحركة البحوث الكشفية الجغرافية، ينظر: محمد أحمد أنيس، رجب حراز، عصر النهضة الأوربية، القاهرة، دط، 1960، ص85.

(5) جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص140.

(6) شمس الدين العابدين، تاريخ أوربا الحديث و المعاصر، دار النشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، ط1، ص72.

التي شجعت كبار الشخصيات في بريطانيا لإرسال البعثات التنصيرية و الكشفية إلى المنطقة (1).

رحلة ستانلي:

هو هنري مورتان ستانلي، ولد في ويلز، بريطانيا، سنة 1841، و يعتبر رمز نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين (2).

هو من أصل إيرلندي، كان جنديا و ملاحا و أصبح صحفيا يعمل لحساب صحيفة النيويورك هيرالد الأمريكية، و قد ذاع صيته بعد الرحلة التي قام بها للبحث عن لفنجستون، و قد وصفه بيرتون أنه مغامر مرتزق يقوم بمغامرات لمحبرد الشهرة (3).

قام بتكليف من الجمعية الملكية البريطانية في بداية أمره بالقيام برحلة لتحقيق ثلاث أهداف و هي : التأكد من أن بحير فيكتوريا هي المنبع الرئيسي لنهر النيل و أن المجرى ينبثق منها شلالات ربيون و قد فصل إلى شلالات ربيون و شاهد المياه تتدفق منها إلى الشمال أو طلق على نهر النيل (نهر فيكتوريا) و تأكد بأن بحيرة فيكتوريا بحيرة واحدة و لا علاقة لها ببحيرة نتانيقا . (4)

أما الجزء الثاني من رحلته هو نهر الكونغو، فقد صادف أثناء تجواله أن إلتقى بالزعيم العربي محمد بن محمد المرجي، فوصف له المنطقة لأنه إشتهر في كتب الرحالة، و كل أنهارها و إتفق معه إرشاده هو و أتباعه لإكتشاف نهر الكونغو (5).

- قام ستانلي بأربع رحلات.

(1) إلهام محمد علي ذهني، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850، 1914، دار المريح للنشر الإسكندرية، مصر، دط، 1988، ص 173.

(2) philippe lemar chand ; l'afrique et l'europe : aths xx siecle ; edition complexe ;paris ; 1994 ; p 28.

(3) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار الزهراء، الرياض، ط2، 1422هـ، ص 33.

(4) فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 110.

(5) المرجع نفسه، ص 110.

* الفنجستون: كان مستكشفا إسكتلنديا لوسط إفريقيا، و كان أول إفريقي يرى ثلاث شلالات فيكتوريا، و هو الذي أطلق عليها هذا الإسم و قد عرف عنه بلقائه المشهور مع ستانلي.

-الرحلة الأولى عام 1871 قام من خلالها بالبحث عن الفنجستون* فلما عثر عليه ذاع صيته و إشتهر إسمه.

-الرحلة الثانية 1874- 1877 سار من بجامويو عام 1874 فوصل إلى شواطئ فيكتوريا و طاف حولها حتى كشف بحيرة ألبرت و سار جنوبا حتى بحيرة تنجانيقا و طاف حولها ثم سار متتبعا نهر الكونغو حتى وصل إلى بلدة بنانا الواقعة على ساحل المحيط الأطلسي و على هذا يكون في هذه الرحلة قد إرتاد نهر الكونغو من منبعه إلى مصبه.

-الرحلة الثالثة 1879 أرسله هذه المرة الملك ليوبون الثاني ليؤسس محطات في الكونغو الأدنى⁽¹⁾.

- الرابعة 1887- 1890، في هذه الرحلة إرتاد ستانلي نهر سليكي و كشف جبال روينزوري و بحيرة ألبرت* أدوارد و ظل سائرا حتى وصل إلى بجامويو الواقعة على الساحل الشرقي متصحبا أمين باشا و من بقي حيا معه⁽²⁾.

و قد نشر ستانلي تفاصيل رحلته فيما بعد، و دخل في خدمة الملك لبوبولد و أرسل عدة بعثات للكونغو للعمل لحساب الملك البلجيكي و كما سترى كانت هذه الرحلة بمثابة بداية حركة الإستعمار في القارة⁽³⁾.

و قد إتجهت فرنسا هي الأخرى بأنظارها إلى هذه المنطقة فأرسلت الضابط الفرنسي " دي برازا " لإستكشاف بعض أجزاء نهر الكونغو و الأقاليم المجاورة، و من الجدير بالذكر أن إكتشافات دي برازا كانت الأساس الذي قامت عليه مستعمرة الكونغو الفرنسية فيما بعد⁽⁴⁾.

رحلة دي برازا:

-
- (1) محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص86.
- *-بحيرة ألبرت واحدة من مصادر نهر النيل الواقعة بين أوغندا و الكونغو الديمقراطية تبلغ مساحتها 4.248 كم² و طولها 160 كم و عرضها 32 كم و تأتي مواردها عبر نهر سيملكي.
- (2) محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص 87.
- (3) عيسى على إبراهيم، المرجع السابق، ص 216.
- (4) إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص 54. 55.

أرسلت فرنسا الضابط الفرنسي "دي برازا" (De Braza) لإستكشاف ما يمكن إستكشافه من الضفة اليمنى لنهر الكونغو و الأقاليم المجاورة و ليكون لها نصيب من الغنيمة إذا ما أسفرت الإكتشافات الجارية عن وضع الدول الأوربية أقدامها على الأرض المكتشفة و قد قام دي برازا بعدة رحلات في الفترة ما بين (1874 - 1879) و إكتشف نهر الأجوا ووصل إلى منابعه و أسس مدينة فرس و تقابل مع ستانلي عند المدينة التي سميت فيما بعد براز قبل ، و كانت إكتشافات دي برازا الأساسي الذي قامت عليه مستعمرة الكونغو الفرنسية فيما بعد⁽¹⁾.

فقد إستطاع دي برازا عقد إتفاقيات مع الزعماء الإفريقيين في الشاطئ الشمالي لنهر الكونغو عام 1882 و بذلك وضع حجر الأساس لمستعمرتي الكونغو و الغابون⁽²⁾ و هذا التكالب هو الذي عجل بإحتلال فرنسا لتونس عام 1881 و الإحتلال الإنجليزي لمصر عام 1882.⁽³⁾

الأطماع الأوربية في حوض الكونغو:

من الأسباب الهامة للأطماع الأوربية هو ما قام به، المكتشف البريطاني كامبيرون في حوض الكونغو لا يتصل إطلاقا بحوض النيل و الذي ألهب الأطماع الأوربية في المنطقة⁽⁴⁾ فسارعت بريطانيا بتوقيع المعاهدات مع زعماء القبائل في الكونغو تقضي بالحماية البريطانية في المنطقة، الأمر الذي أثر على الملك ليوبولد و الذي كانت خزينته المالية خاوية فأرسل بدوره المكتشف البريطاني ستانلي للقيام برحلة في حوض الكونغو لحسابه و من جانبها أرسلت فرنسا أحد علمائها الجغرافيين للقيام برحلة في الكونغو⁽⁵⁾ و عندما بانّت نوايا بريطانيا في الحلول محل البرتغال أسرع ستانلي لعقد إتفاقيات و معاهدات مع زعماء القبائل تدحض إدعاءات، البرتغال في حوض الكونغو، و عند تأسيس بلجيكا لأول محطة

(1) عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 217.

(2) محمد علي الفوزي، المرجع السابق، ص 115.

(3) مكرم محمد المختار، المرجع السابق، ص 117.

(4) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 47.

(5) محمد مراد، أوربا من الثورة الفرنسية للعولمة، دار المنهل اللبناني، بيروت، دط، 2010، ص 61.

في الكونغو بإسم المنظمة الدولية التي نادى بها الملك لبوبولد عام 1880 كشف القناع عن أغراض هيئة الكونغو الأعلى و جرد الهيئة من عالميتها. (1)

و منذ عام 1880 انكشفت مطامع بلجيكا في الكونغو التي كانت سببا في توجيه الأنظار إلى إفريقيا الوسطى، خاصة بعدما أثرت مسألة بعث الحضارة الإنسانية من خلال مؤتمر بروكسل حيث أصبح ستانلي و الهيئة الدولية التي تتحكم في الحوض الأوسط للكونغو منذ 1878⁽²⁾.

كما ظلت بريطانيا ترفض الاعتراف بالسيادة البرتغالية على ساحل أنغولا رغم اعترافها الضمني بهذه السيادة في عامي (1810-1817) الخاصين بتجارة الرقيق و العكس، كانت البرتغال ترفض مطالب بريطانيا و الاعتراف بها في الكونغو و ما إن حدثت المناورة الفرنسية في حوض الكونغو في عامي (1882-1883) حتى أخذت الدولتان أسسا جديدة للتفاهم، أين خشيت البرتغال فقدان ما اعتبرته من أملاكها الخاصة، بينما بريطانيا خشيت من إقفال نهر الكونغو في وجه التجارة الدولية بسبب سياسة الضرائب التي انتهجتها فرنسا، و قد سلمت البرتغال بمبدأ حرية التجارة في نهر الكونغو و تكوين هيئة أنجلوبرتغالية لتنظيم الملاحة فيه⁽³⁾.

و لقد شجعت بريطانيا البرتغال على إحياء إدعاءاتها القديمة بمناطق في إفريقيا و بشكل خاص ما بين خطوط 5° و 8° و 12°، و كانت بريطانيا في ذلك تسعى إلى عقد معاهدة مع البرتغال، و كادت أن تحقق هذه الرغبة سنة 1884 عندما عقدتها الحكومة البريطانية مع البرتغال لولا معارضة البرلمان البريطاني لها و لم يعتمدوها⁽⁴⁾ هكذا يمكن أن نقول أن

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 47.

(2) Claude Roosens, les relations internationales de 1815 a nos jour bruyant academia, Belgique, 2001, p:169.

(3) هربرت فيشر ألبرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، تر: أحمد نجيب و هشام وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، دط، 1984، ص 135.

(4) نجم عبد الأمير الأنباري، "مؤتمر برلين (1884-1885) و الصراع الأوربي للسيطرة على القارات الإفريقية"، مجلة كلية الآداب، العدد 95، ص 698.

بريطانيا قامت بدفع البرتغال إلى إعادة تلك الأمجاد، و بشكل خاص بعد ظهور أطماع الملك ليوبولد⁽¹⁾.

و كما ذكرنا أن المشروع وجد هجوما عنيفا من الرأي العام و الدول الأوروبية و عدد من النواب في البرلمان البريطاني و استذكروا وضع دلتا نهر الكونغو في يد دولة سيئة السمعة، تكبل النشاط التجاري و تعرقله⁽²⁾ و في وسط هذا الجو الحساس اقترحت الخارجية البرتغالية أسسا جديدة للتفاوض يمكن التوصل إليها من خلال مؤتمر دولي، و تلقت ألمانيا هذا الاقتراح كفرصة للاستيلاء على المبادرة من يد بريطانيا التي عملت على تقوية نفوذها في غرب إفريقيا منذ العقد السابع من القرن 19⁽³⁾.

و في نوفمبر 1878 تفرعت عن المجموعة البلجيكية لجنة تابعة لها أطلق عليها اسم "هيئة الكونغو الأعلى" و كلفت هيئة ستانلي للقيام بهذه المهمة و الذهاب إلى الكونغو بهدف إنشاء 22 محطة على نهر الكونغو و فروعه و عقد الاتفاقيات مع قبائلها و تم بناء طريق بري يوصل الساحل بمدينة ستانلي⁽⁴⁾.

لقد كانت هذه الخطوات الناجحة لستانلي لها بالغ الأثر على الملك ليوبولد الذي كشف عن أغراضه في الكونغو، و الذي كان هدفه الاعتراف بدولة الكونغو الحرة و لذلك حاول إغراء رجال الأعمال البريطانيين لممارسة نشاطهم التجاري في المنطقة بكل حرية، و عمل على إقناعهم بأن تجارتهم ستكون أكثر أمنا تحت إدارته و نجح ليوبولد في مهمته و ارتفع علم بلجيكا على بعض مواضع في الكونغو باسم شركة الكونغو العالمية⁽⁵⁾.

تقابلت أطماع الملك ليوبولد الثاني لتحقيق أطماعه الاستعمارية في منطقة الكونغو مع أطماع الدول الأوروبية الأخرى في ضمان مكاسب لها في المنطقة خاصة بعد رحيل ستانلي

(1) مكرم محمد مختار، أضواء حول إفريقيا، مطبعة الخانجي، القاهرة، دط، 1950، ص 100.

(2) فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص 115.

(3) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون و الإستثمار الأوربي في إفريقيا، المرجع السابق، ص 22.

(4) أحمد نجم الدين فليحة، إفريقيا دراسة عامة و إقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دط، دس، ص 480.

(5) عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص 74.

ما بين (1874-1877)، الذي كشف النقاب عن مكتنزات القارة التي كانت تسيل لعاب الأوربيين⁽¹⁾.

و عند عودة المستكشف ستانلي من رحلته دعاه الملك ليوبولد الثاني لحضور اجتماع في 25 نوفمبر 1878 تأسست على إثره الهيئة الكونغو الدولية كانت تمول من قبل رجال الأموال، ثم أوكل لستانلي مهمة استكشاف بلاد الكونغو نيابة عن الهيئة فنجح في تأسيس أول محطة هناك في سنة 1880 مع توقيع له لمعاهدات و اتفاقيات مع الزعماء المحليين و اختير ليوبولد الثاني رئيسا لها، هذا ما كشف النقاب عن أغراض الجمعية و حولها إلى مشروع بلجيكي بحث، كما حاول فك اعتراف دولي بسيادته على منطقة الكونغو التي أصبحت في 1884/04/22 تسمى بدولة كونغو الحرة⁽²⁾.

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ذكرى تقسيم إفريقيا، جريدة الأهرام، العدد 41981، 14 نوفمبر 2001م، ص 2.
(2) جون هانش، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد العليم السيد المنسي، مر: أنيس، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، 1969، 10.

المبحث الثاني: اكتشاف نهر النيجر:

أ- التعريف بنهر النيجر:

نهر النيجر ثالث أنهار إفريقيا طولا بعد نهر النيل، و نهر الكونغو، إذ يبلغ طوله حوالي 4160 كلم و كذلك من حيث مساحة الحوض التي تزيد عن 2 مليون كيلومتر مربع، و يمر نهر النيجر خلال جميع الأقاليم في غربي إفريقيا و لكن يتميز عن النيل أن منابعه تقترب من مصبه من حيث درجات العروضية، إذ ينبع من أقاليم دون الاستوائي⁽¹⁾ و ينبع من الحدود الغينية (كونا كرى) مع سيراليون، يرقد هذا النهر كثير من الأنهار و يمر من غينيا و مالي و النيجر حيث يئلف قسم من الحدود بين هذه الدولة و بنين ثم يتجه إلى نيجيريا ليصب هناك في دلتا كبيرة، و نهر النيجر صالح للملاحة و هو مصدر هام لصيد السمك⁽²⁾.

و قد سماه العرب قديما نيل السودان و نهر الأنهر و هو النهر الرئيسي في غرب إفريقيا يمر عبر غينيا و مالي و النيجر ليصب في دلتا على المحيط الأطلسي و يرجح أن أصل الاسم من لغة التروك الذين يسمونه "أحرون يجرون" بما يعني النهر الكبير أو نهر الأنهار⁽³⁾. و يتكون نهر النيجر عند يدايته في جنوب بامكو من عدد من المجاري التي تنتشر في مساحات و اسعة من الأرض مكونة ما يسمى الدلتا الداخلية للنيجر حيث تتحول هذه الدلتا إلى بحيرة عظيمة

في موسم الفيضان و يسير النهر بعد ذلك على هذه الصورة حتى يصل إلى تمبكتو و بعدها تتحدد مجاريه و يصنع ثنيا عظيمة يتجه بعدها نحو الجنوب ليصب في المحيط الأطلنطي⁽⁴⁾. و يعتبر النيجر الأعلى نهرا ناضجا ذا مجرى محدود و قد استطاع نهر

(1) —، إقليم غربي إفريقي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد الثاني عشر، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م، ص 41.

(2) محمد فاضل علي باري و سعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 22.

(3) فيليكس دي بوا، تمبكت العجيبة، تر: عبد الله عبد الرزاق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2003، ص 49.

(4) إلهام محمد علي ذهني، بحوث و دراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الأنجلو المصري، القاهرة، ط1، 2009، ص 03.

السنغال أسر النيجر العلى في منتصف الزمن الثالث، عندما حل الجفاف تقدمت الرمال الزاحفة لتفصل بينهما⁽¹⁾.

ب- الرحلات الكشفية في نهر النيجر:

لقد ظلت مشكلة كشف نهر النيجر قائمة حتى القرن 18، حيث اهتمت الجمعية الجغرافية البريطانية باستجلاء حقيقة هذا النهر و قامت عدة رحلات بكشف النيجر أهمها: رحلات منجو بارك Mungo park، رحلات كلابرتون واودني و رحلات كلابرتون و لاندر⁽²⁾، هذه الرحلات الاستكشافية على امتداد نهر النيجر كانت لأغراض تجارية بلغت أوجها بمنح شركة النيجر الملكية عام 1886 امتياز التجارة في المناطق الخاضعة لإشرافها و إدارتها أيضا، بيد أن هذا التداخل واجه معارضة من جانب كل التجار الأوروبيين على الساحل و الوسطاء الإفريقيين الذين وجدوا احتكاراتهم موضع تهديد⁽³⁾.

و كانت بريطانيا سباقة في مجال الكشوف الجغرافية الإفريقية، ليس من أجل الكشف و لكن من أجل إيجاد مناطق نفوذ كي تجعل مناطق تجارية جديدة، و خير دليل على ذلك أنه بعد أن اكتمل الكشف عن منطقة غرب إفريقيا و نهر النيجر سارعت بريطانيا بإرسال بعثة تجارية كان على رأسها "ريتشارد لاندر" الذي يرجع الفضل إليه و إلى أخيه "جون لاندر" في الكشف النهائي عن نهر النيجر، و كان ريتشارد لاندر هذا على دراية تامة بهذه المناطق و بسكانها، و المعروف أن الهدف من هذه البعثة التجارية هو معرفة مدى صلاحية نهر النيجر للملاحة، لاستخدامه كطريق نهر تجاري⁽⁴⁾.

(1) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 41.

(2) إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص 53.

(3) ب- س، لويد، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر: جلال شوقي، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1400هـ/1980م، ص 61.

(4) فيج جي، دى، تاريخ غرب إفريقيا، تر: السيد يوسف نصر، مر: بهجت رياض صليب، القاهرة، دط، 1982، ص 250، 253.

كان طبيب الاسكتلندي "منغوبارك"⁽¹⁾ مسؤولاً عن تحقيق أول نجاحات هامة في حقل الاكتشافات داخل إفريقيا، و كانت أعماله ثمرة مباشرة لنشاطات الجمعية الإفريقية، كان بارك يهدف إلى تتبع مجرى و منبع و مصب نهر النيجر، فقد سلك طريق غامبيا و قد بدأ رحلته من بيزانيا و هي مركز تجاري يقع أعلى النهر حوالي 200 ميل، و رغم الصعوبات التي تلقاها اقترب من نهر النيجر عام 1796 ثم قطع حوالي 70 ميلاً إلى مدينة سيلا الواقعة على نهر النيجر، ثم أبحر بارك ثانية عام 1805 في بعثة تكفل بها وزير الدولة و لشؤون المستعمرات فتعلم اللغة العربية و تعلم استخدام الآلات الفلكية، و مارس الطب، و أعد مذكرة حول اكتشاف النيجر⁽²⁾، بعد أن دخل بارك إلى أرض البضان (موريتانيا) و وصل إلى نهر النيجر في 1796، و كان ثاني أوروبي يصل إلى شواطئ نهر النيجر⁽³⁾.

كان الطبيب وليام بلفور بياكي الذي أرسله السيروديك مارتيس زون رئيس الجمعية الإفريقية عام 1854 إلى إفريقيا ليقوم بمعالجة أفراد البعثة التي أرسلت إلى نهر النيجر عام 1834، و يرجع الفضل من عدم تعرض أفرادها إلى المرض إلى الكيبب بياكي الذي استخدم الكينين Quinine في علاجهم، فلم يمت عضو واحد من أفراد هذه البعثة⁽⁴⁾.

و لقد كانت حياة "منغوبارك" قصيرة و لكنها كانت حافلة بالعمال الهامة و مع ذلك فقد انتهت نهاية محزنة، فبعد موته باءت بالفشل كل المحاولات العديدة التي اتخذت لتتبع مجرى نهر النيجر حتى منبعه⁽⁵⁾.

المبحث الثالث: نتائج الكشوفات الجغرافية في إفريقيا

(1) مانغوبارك: ولد سنة 1771 باسكتلندا بدأ رحلته الأولى لحساب الجمعية الإفريقية و عمره 24 سنة، توفي سنة 1806، ينظر: الرائد جيليه، التوغل في موريطانيا اكتشافات، استكشافات، غزو، تر: ولد حمينة ممدن، الدار البيضاء، الكويت، ط1، 2009، ص 90.

(2) ه، ج و ود، الارتياح و الكشف الجغرافي، تر: شاكر خصباك، دار المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1989، ص 172، 173.

(3) Ferdinand De Lanoye, Le Niger et les explorations de l'afrique (2) depuis Mungo-Park jusqu'au Docteur Barth, libraire de l'Hachette etcie, Paris, 1858, P16.

(4) David Mountfield, A history of African Exploration, London, 1976, P85.

(5) جوزيفين كام، المرجع السابق، ص 119.

كان من نتائج هذه الكشوفات أن جذبت جهود ستانلي في الكونغو في الفترة ما بين "1874-1877" أنظار الملك ليوبولد الذي كانت دولته صغيرة و سلطاته الدستورية كذلك، و كان مغرما بالاستكشافات و الأشغال العامة و استثمار الموال فحاول الاستفادة من الاستعمار لصالحه الشخصي⁽¹⁾ فجمع في قصره ببروكسل في سبتمبر عام 1876 ممثلين عن الدول الأوروبية من بريطانيا، فرنسا، النمسا و إيطاليا و كذلك روسيا لمناقشة أفضل الطرق للكشف عن إفريقيا و إدخال الحضارة فيها⁽²⁾ كان الهدف من المؤتمر الكشف عن الأقاليم الواقعة في داخل إفريقيا و خاصة الأقاليم الواقعة بين المحيطين الأطلسي و الهندي و الكشف عن الأقاليم الشمالية و الجنوبية بين حدود مصر و السودان في الشمال و حوض الزمبيري في الجنوب، كذلك إرسال المكتشفين لإقامة المحطات العلمية و الطبية لتكون قاعدة للعمليات التوسعية و القضاء على تجارة الرقيق المنتشرة في المناطق الداخلية و وضع حد لها و إقامة مراكز لمراقبتها⁽³⁾.

كما توجهت فرنسا هي الأخرى و أنشأت الشعبة الفرنسية التي قاد حملتها المستكشف "دي برازا"، و الذي كان نشاطه نواة لكشف فيما عرف بإفريقيا الاستوائية الفرنسية، و على إثر هذا التدافع رفضت اللجنة البريطانية الاشتراك في أي نشاط يخرج عن النشاط الجغرافي العلمي، و راحت كل من فرنسا و ألمانيا تجهز رحلات خاصة بهم⁽⁴⁾.

و بعد كشف ستانلي لنهر الكونغو و عودته من رحلته عال 1877 قام الملك ليوبولد باستدعائه إلى بروكسل و تناقش معه فيما توصل إليه من كشوف في إفريقيا و دعاه للعمل معه في مشروعاته التي سيعمل بها في الكونغو و لكن ستانلي تردد في قبول عرضه و

(1) نور الدين حاطوم، تاريخ القرن 19 في أوروبا و العالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دط، 1995، ص 974.

(2) عبد العزيز كامل، قضية كينيا، دار القلم، مصر، دط، 1961، ص 55.

(3) زاهر رياض، استعمار إفريقيا، المرجع السابق، ص 123.

(4) جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر، سيطرة أوروبا على العالم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دط، دس، ص 300.

توجه إلى لندن أملا في إغراء بريطانيا فإن نجح في إقناعها لقبول إعلان الحماية على نهر الكونغو، لكن حزب الأحرار الحاكم لم يبد أي اهتمام بذلك⁽¹⁾.

في خضم التحركات الأوروبية في إفريقيا بدأت ألمانيا التمهيد و التخطيط لعقد مؤتمر، و من أجل ذلك بدأت خطوات التقارب مع فرنسا، رغم أنها العدو التقليدي لها، لكن هذه السياسة كما هو معروف لا توجد فيها صداقة دائمة و لا عداة دائم بل هي المصالح، و لهذا توجهت ألمانيا هذه الوجهة نحو فرنسا رغبة منها في حل مشكلة تقسيم و توزيع إفريقيا بين الأوروبيين⁽²⁾.

قدمت ألمانيا ورقة عمل للمؤتمر وافق عليها الجميع و قد تضمنت مايلي:

- حرية الملاحة في حوض الكونغو.

- تطبيق مبادئ مؤتمر فيينا و الذي سمي بمؤتمر التوازن الأوروبي و الذي وضع في

ميثاق و تضمن هذا الميثاق مايلي:

أ- تسوية الوضع في فرنسا من ناحية الأقاليم و توزيعها ووضع رقابة داخلية و خارجية عليها.

ب- إقرار النظام الإقليمي للعالم⁽³⁾.

و كانت من نتائج مؤتمر برلين التي وافقت عليها الدول المختلفة هي أن سلمت حوض نهر الكونغو إلى المنطقة الجديدة التي أطلق عليها دولة الكونغو الحرة و وافقت على إدارة هيئة الكونغو الأعلى فيها و اعترفت كل من الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا بالكونغو الليوبولدية في نوفمبر عام 1884⁽⁴⁾ و قد نصت قرارات المؤتمر على تعهد الجمعية بمراعاة حرية التجارة لجميع الدول، و منع الاحتكار، و حماية الجمعيات التبشيرية و العلماء و

(1) جلال يحي، المرجع السابق، ص 300.

(2) شوقي الجمل، كشف إفريقيا و استعمارها، المرجع السابق، ص 409.

(3) هربرت فيشر، المصدر السابق، ص 668.

(4) عزيز عبد الله مظلوم، سياسة بسمارك الدبلوماسية و التنافس الألماني تجاه المستعمرات في إفريقيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة سانت كلمنتش، العراق، 2001-2012، ص 74.

المستكشفين و اقتصار رسوم التجارة على ما يلزم لصيانة الملاحة، و ألا تزيد رسوم النقل لسد نفقات الإنشاء و التشغيل⁽¹⁾.

النتائج الاقتصادية:

لقد كان الكشف أكبر ضربة اقتصادية وجهت للعالم الإسلامي و لاسيما ضد مصر، انتقل المركز التجاري العالمي من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، و كان لهذا الانتقال أسوأ الأثر في تجارة الدول التي تمس سواحلها حوض البحر المتوسط كالبندقية و مصر⁽²⁾ و قد غيرت الكشف الجغرافية الموازين و المعايير الاقتصادية في أنحاء العالم، و تعد انجلترا أكبر من حصد هذه النعمة من دون سائر الشعوب الغربية، و أصبحت صاحبة السيطرة الواسعة على حرية البحار و مركز النشاط الاقتصادي و الحضاري في الكرة الأرضية⁽³⁾.

لقد أدت هذه الاستكشافات إلى استعمار العالم الجديد، و اكتشاف الطريق البحري إلى الهند، استطاع المستعمرون الأوروبيون استغلال المستعمرات بشكل وحشي و تحولت هذه المستعمرات إلى أسواق لتصريف السلع الصناعية⁽⁴⁾.

و كذلك مصدرا مهما للمواد الأولية الضرورية للإنتاج الصناعي و أسست الشركات التجارية لهذا الغرض و أخذت العلاقة بين الدول الأوروبية و مستعمراتها طابع العدوان المسلح، فضلا عن سرقة المواد المادية و البشرية لسكان هذه المستعمرات، حيث عمد تجار الرقيق الأوروبيين إلى خطف و تكبيل الآلاف من الأفارقة و نقلهم إلى العالم الجديد للعمل في المناجم و المزارع الكبيرة للأوروبيين، و الذي أسهم في تدفق الثروات الكبيرة على القارة الأوروبية و سرعة تطورها الاقتصادي على حساب الشعوب المغلوبة⁽⁵⁾.

(1) زاهر رياض، المرجع السابق، ص 145.

(2) أكرم عبد علي، المرجع السابق، ص 25.

(3) هربرت فيشر، المصدر السابق، ص 467-469.

(4) عبد القادر يوسف الجبوري، التاريخ الاقتصادي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة الموصل، كانون الأول، 1970م، ص 148.

(5) أكرم عبد علي، المرجع السابق، ص 26.

و بعد افتتاح المحيط الأطلسي انتعشت أوروبا في عصر المواصلات و أصبح بالإمكان الوصول إلى أمريكا و آسيا و إفريقيا و انتعش الاقتصاد العالمي و كان البرتغاليون و الإسبان أول المنتفعين ليمهد الطريق فيما بعد للبريطانيين و الفرنسيين و الهولنديين أيضا⁽¹⁾. و نتيجة للمكاسب المادية الكبيرة التي كانت تجنيها الدول خلال الاستعمار و احتكار تجارة الشعوب المستعمرة بدأ التنافس بين الدول الأوروبية فيما وراء البحار من أجل السيطرة و لاستثمار الموارد الاقتصادية⁽²⁾.

و لقد قلبت الكشوف الجغرافية إستراتيجية العالم، فأولا مع اتساع أبعاد العالم اتسعت أبعاد الصراع بين القوى و خرج الاستعمار لأول مرة عن دائرته المغلقة حول حوض البحر المتوسط، و انتقل من عروضه المألوفة إلى عروض مختلفة كل الاختلاف⁽³⁾.

كما أن هذه الرحلات كانت بداية عهد الاستعمار البرتغالي للمناطق الشرقية لأنها فتحت بابا من العلاقات التجارية و السياسة مع الزامرين حاكم قاليقوت الهندي، كما أن الرحلات كانت فاتحة العلاقة الحربية بين العرب المسلمين رواد الكشف و التجارة مع الشرق و بين البرتغاليين الذين أخذوا ينافسون العرب في مراكزهم التجارية لأن البرتغاليين تمكنوا من السيطرة على بعض المنافذ و الموانئ الشرقية.

- كذلك بدأ البرتغاليون يفرضون ضرائب باهضة على التجارة المارة بالشواطئ الإفريقية و هكذا سيطر البرتغاليون على الطرق التجارية الشرقية و قد أطلق على هذه الحركة اسم الثورة التجارية⁽⁴⁾.

(1) روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، تر: محمود حسين الأمين، مر: جعفر خصباك، مكتبة الوفاء، الموصل، دط، 1964، ص 2.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، محمد محمود جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، دط، 1419هـ/1999م، ص 79.

(3) جمال حمدان المرجع السابق، ص 51.

(4) عبد الفتاح أبو علي، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، دار المريخ، الرياض، ط3، 1993، ص 59.

النتائج الاجتماعية:

فضلا عن النتائج الاقتصادية التي حققتها أوربا، فقد انعكس ذلك على الأنشطة التبشيرية حيث تم تحويل أعداد هائلة من سكان البلاد المكتشفة إلى المسيحية الكاثوليكية⁽¹⁾ و كذلك عمد التجار الأوروبيون (تجار الرقيق) إلى خطف و تكبيل الآلاف من الأفارقة و نقلهم إلى العالم الجديد للعمل في المناجم و المزارع الكبيرة للأوروبيين، و الذي أسهم في تدفق الثروات الكبيرة على القارة الأوربية و سرعة تطورها الاقتصادي على حساب الشعوب المغلوبة⁽²⁾. و يمكن القول أن الأوروبيين في مجال الكشوف الكونية لم يخلعهم عن طبائعهم و تطور وسائل الإبادة و الفتك زاد ضرورتهم و وسع المجال أمامهم لإرواء ظمئهم للعدوان و السطو⁽³⁾.

بالإضافة إلى التفرقة الاجتماعية، حيث أوجدت حركة الاستعمار الأولى نظام التفرقة العنصرية و سيادة الجنس الأبيض على غيره و إن الأجناس الأخرى غير البيض في خدمة أسيادهم البيض⁽⁴⁾.

هكذا و أسفرت هذه الحركات على مناداة بسيطرة الرجل الأبيض و أقرت سياسة التفرقة العنصرية، و استباحة تملك الأرض التي تسكنها شعوب غير أوربية و غير مسيحية، و استباحة استغلال هذه الشعوب و جعل إرادتها و جهودها و حياتها مسخرة لإرادة الشعب المالك و للسياسة التي يريد انتهاجها، و قد قضت هذه السياسة على الكثير من المواطنين⁽⁵⁾.

تذمر الشعوب المستعمرة و تورثهم في النهاية لدفع الاستعمار و تحقيق الاستقلال، و كان استعمال الدول الأوربية للعالم الجديد فاتحة للسير من الهجرة من أوربا إلى تلك المناطق⁽⁶⁾.

(1) عبد العزيز الشتاوي، المصدر السابق، ص 83.

(2) عبد القادر يوسف الجبوري، التاريخ الاقتصادي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة الموصل، كانون الول، 1979، ص 148.

(3) محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد و أطماع، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، طبعة منقحة و مزيدة، دس، ص 16.

(4) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 81.

(5) ميلاد القريحي، تاريخ أوربا الحديث و المعاصر من النهضة حتى الحرب العالمية الثانية، الجامعة القومية، ط1، 1995، ص 257.

(6) أشرف صالح محم السيد، المرجع السابق، ص 95.

النتائج الثقافية:

لقد كان لحركة الكشوف الجغرافية أثر كبير في نمو و تطور بعض العلوم، فعلى سبيل المثال تغيرت المبادئ الجغرافية القديمة تغيرا جذريا فنجد أن هناك معلومات جديدة على الأرض من حيث حجمها و شكلها و القارات الموجودة عليها و عدد المحيطات، كذلك فقد حدثت تغيرات في علم الفلك فقد ظهرت لعلماء الفلك نجوم جديدة لم يتوصلوا إليها إلا عن طريق الإبحار إلى الجنوب⁽¹⁾ و لفتت النظر إلى ضرورة تحسين بناء السفن و وسائل إرشاد الفلاحين حتى يقبلوا على الأسفار و التجول في البحار.

- كذلك تقدم العلوم الجغرافية و اكتشاف مناطق جديدة فكانت في السابق مجهولة⁽²⁾.

- اتسع ميدان علم التاريخ فبعد أن كان مقصورا في العصور الوسطى على عالم ضيق،

أصبح المجال أمامه واسع باتساع رقعة الأراضي المعروفة على سطح الكرة الأرضية نتيجة للكشوف الجغرافية⁽³⁾.

(1) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 80.

(2) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 58.

(3) عبد العزيز الشناوي، المصدر السابق، ص 153.

الختمة

الخاتمة

نستنتج أن حركة الكشف الجغرافية شكلا مميزا من أشكال العصور الحديثة التي تتعلق بالمجهودات الجغرافية المختلفة لاكتشاف أجزاء جديدة من المعمورة وهي الأنهار الكبرى.

- القارة الإفريقية مهد الإنسان الأول ولها م يؤهلها لتكون محل أطماع الكثير من الدول.

- إهتمام الأوروبيين بالقارة الإفريقية للكشف عن ماضيها والتعرف على حاضرها، لتظهر لهم حقائق واسعة كانت مجهولة.

- قبل مجيء الأوروبيين كانت هناك مبادرات للتعرف على مجاهل إفريقيا وكان المصريين أول المستكشفين لإفريقيا.

- دور العرب المسلمون في الكشف عن خبايا القارة الإفريقية وكانوا على دراية بسواحلها قبل مجيء الأوروبيين إليها فقد اخترعوا البوصلة التي مكنت فيما بعد البحارة الأوروبيين من معرفة مواقع مراكبهم.

- كان الإسلام ينظر إلى نشاط الرحلات نظرة تحفيز وتشجيع ودليل ذلك قوله تعالى: >> هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ << الآية 15 سورة الملك.

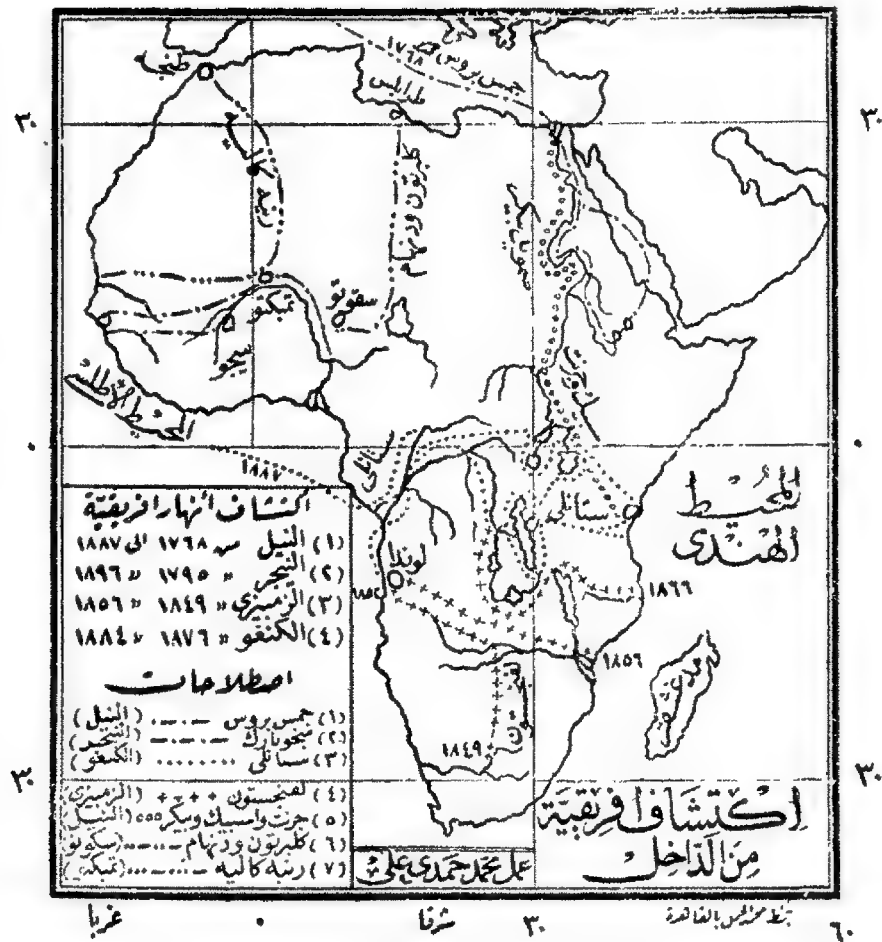
- القارة الإفريقية كانت موضوع لتنافس العديد من الدول الأوروبية ومقر أطماع لهاته القوى، فأصابوها بنكبات متلاحقة ومن ذلك نذكر عملية الاسترقاق والاستغلال وذلك لامتلاكها أغلى وأندر المعادن كالبترول.

- الكشف الجغرافية في القارة الإفريقية لم تأت من العدم بل جاءت نتيجة عدة دوافع أهمها الدافع الاقتصادي حيث كانت أوروبا تطمح في التخلص من احتكارات تجار البندقية وجنوه والوصول إلى أسواق الشرق، كذلك البحث عن مصادر لتزويد مصانعها بالمواد الأولية لضمان تنمية الإنتاج لأن إفريقيا مصدرا للمواد الأولية وسوقا للإنتاج.

- كما كان للدفاع الديني هو الآخر دوره الفعال، وذلك من خلال مرافقة رجال الدين الرحالة إلى الأمكنة المكتشفة للقيام بمهمة نشر المسيحية وفق المذهب الكاثوليكي، وبهذا تلمح محاولة الأوروبيين المسحيين الوقوف في وجه الإسلام.
- يعتبر نهر النيل أضول أنهار الكرة الأرضية، وترجع أهميته ومزاياه لوقوعه في الركن الشمالي الشرقي من القارة.
- لقي نهر النيل اهتمام العديد من الرحالة والمستكشفين كما كان للجغرافي المشهور "الإدريسي" الدور الفعال في كشف الغموض عن هذا النهر، لأن خريطته تعد أول خريطة حقيقية للعالم.
- قامت طائفة من الرحالة الأوروبيين بتتبع مجرى هذا النهر والتعرف على منابعه أهمهم: بروس، بيرتون، جون باتريك، سبيك وجرانت، صموئيل بيكر.
- نهر الكونغو هو الآخر ثاني أكبر أنهار العالم وأعمقها وأكثرها انتظاما ويرجع الفضل في اكتشافه إلى الرحالة ستانلي ودي برازا اللذان كان السباقان للوصول إلى منابعه، كما أحيط هذا النهر بأطماع الأوروبيين، وكان للملك ليوبولد يدٌ في ذلك لتحقيق مكاسبه.
- ويعد نهر النيجر ثالث الأنهار طولاً في إفريقيا بعد نهر النيل والكونغو، ويرجع الفضل في اكتشافه إلى المكتشف "منجو بارك" وتمت عدة بعثات تجارية هدفها معرفة مدى صلاحية هذا النهر.
- وأخيراً كانت لهذه العمليات الاستكشافية في القارة الإفريقية عدة نتائج نذكر منها: انعقاد مؤتمر برلين ومؤتمر بروكسل، هذا سياسياً، أما اقتصادياً، فقد غيرت الكشف الجغرافية الموازين الاقتصادية في أنحاء العالم، كما أدت إلى استعمار العالم الجديد أما اجتماعياً فقد انعكس ذلك على الأنشطة البشرية حيث تم تحويل أعداد هائلة من سكان البلاد المكتشفة إلى المسيحية الكاثوليكية وثقافياً فقد كان لحركة الكشف أثر في نمو وتطور بعض العلوم.

الملاحق

الملحق رقم 01: اكتشاف إفريقيا من الداخل



الملحق رقم 02: خريطة المناطق الحيوية المناخية الكبرى و اكتشاف افريقيا

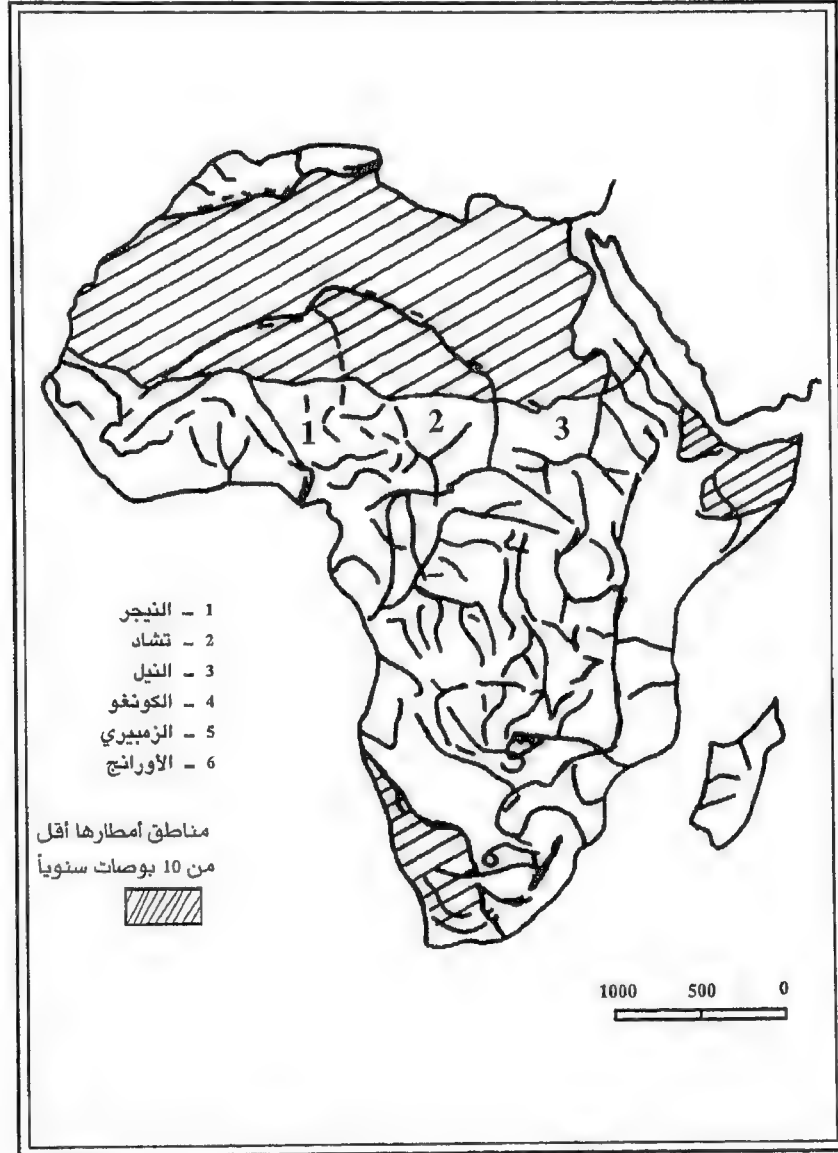


(1) زينبة كلوزيه، عبد الرحمن حميدة، تطور الفكر الجغرافي، دار الفكر، دمشق، د ط، 1982، ص 90.

الملحق رقم 03: خريطة حوض النيل

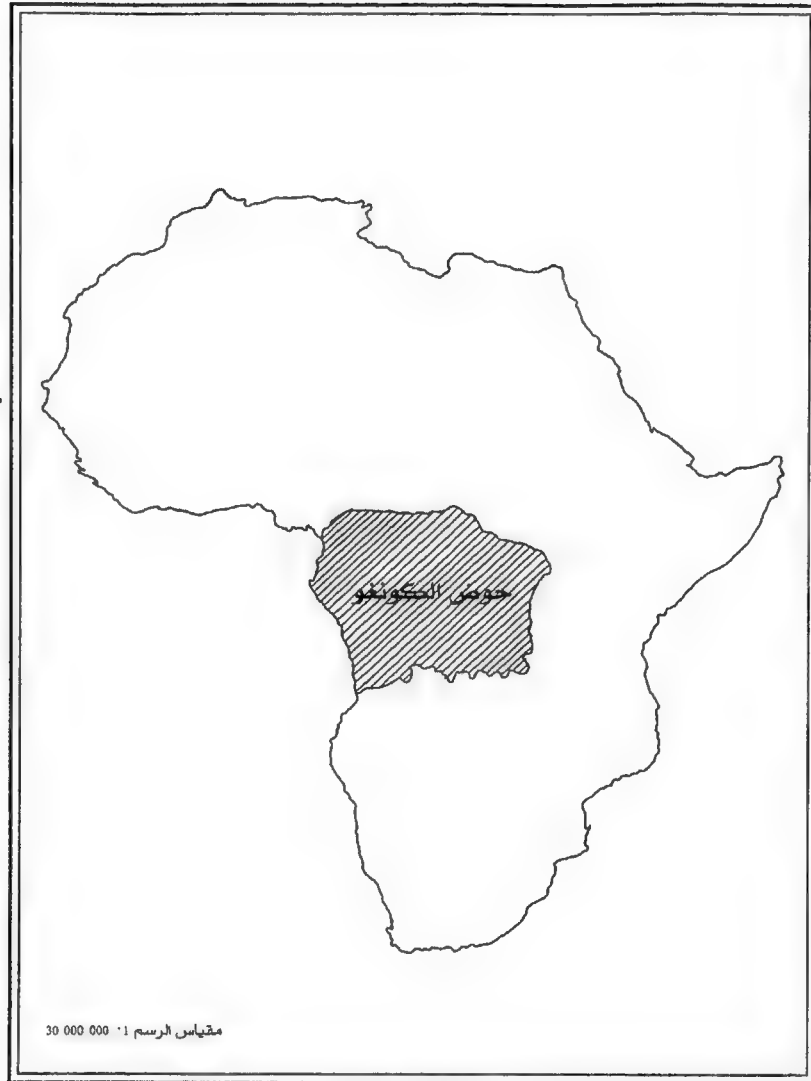


الملحق رقم 04: الأحواض النهرية في قارة إفريقيا



الخريطة رقم (6)
الأحواض النهرية في قارة أفريقيا

الملحق رقم 05: خريطة حوض الكونغو



خريطة رقم (8)
حوض الكونغو



قائمة المصادر و المراجع

أ - المصادر:

1- الكتب:

- 1 - ابن منظور، لسان العريب7، دار مصادر للطباعة و النشر، بيروت، 1990.
- 2 - الأدهمي محمد مظفر، تاريخ أوروبا الحديث (عصر النهضة) ، مطبعة التعليم العالي و البحث العلمي، بغداد، 1989.
- 3 - بالمر روبرت، تاريخ العالم الحديث، ترجمة محمود حسين الأمين، مراجعة جعفر خصباك، مكتبة الوفاء، الموصل، 1964.
- 4 - حراز محمد السيد رجب، التوسع الايطالي في شرق افريقيا و تأسيس مستعمر اريتريا و الصومال، القاهرة، بدون تاريخ.
- 5 - حسين محمد خضر، الرحلات، تحقيق على الرضا التونسي، المطبعة التعاونية، بيروت، 1967.
- 6 - دافيد سون باسيل، افريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة نبيل بدر، و سعد زغلول، مراجعة الكبال شوقي، بدون تاريخ.
- 7 - السنوسي محمد، الرحلة الحجازية، تحقيق على الشنوفى، الشرة التونسية للتوزيع، 1976.
- 8 - شكري محمود فؤاد، أنيس محمد احمد، أوروبا في العصور الحديثة، القاهرة، 1957.
- 9 - الشناوي محمد عبد العزيز، أوروبا في مطلع القرون الحديثة ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3، 1977.
- 10 - صالح محمد محمد، تاريخ أوروبا من عصر النهضة و حتى الثورة الفرنسية، 1500م، 1789، بغداد، 1981.
- 11 - الصغيري سعيد بن علي، جبهة الاخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق الصليبي محمد علي، وزارة التراث و الثقافة، عمان، 2001.
- 12 - الطهطاوي رافع، مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية، ط1، 1830.

- 13 -العظم صادق باشا المؤيد، رحلة الحبشة من الاستانة الى اديس بابا 1896، تحقيق نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار السويدي للنشر و التوزيع، ابو طيئ، ط1، 2001.
- 14 -فيشر هيرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة احمد نجيب و هاشم وديع الضيع، دار المعارف، القاهرة، 1984.
- 15 -فيشر هيرت، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة، الباز العربي، دار المعارف، مصر، ط1966، 3.
- 16 -كارخال مارول، إفريقيا ج1، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط، بدون تاريخ.
- 17 -كام جوزيفين، المستكشفون في إفريقيا، ترجمة يوسف نصر الدين محمد علي وقاد، دار المعارف، 1983.
- 18 -مؤنس حسين، ابن بطوطة و رحلاته، تحقيق دراسة و تحليل، دار المعارف، 1980.
- 19 -مجهول، افريقية، تحقيق محي الدين، عبد الله عبد الحميد، مطبعة دار السعادة، مصر، ط4، 1384.
- 20 -مجهول، مذكرات رحالة عن المصريين و عاداتهم و تقاليدهم في الربع الاخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة جون أنتيس (1770-1782).
- 21 -المغيزي سعيد بن علي، جبهة الاخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق الصليبي محمد علي، وزارة التراث و الثقافة، عمان، 2001.
- 22 -النصولي انبس، أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تحقيق عبد الله الطباع، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.
- 23 -ياجي فيفان أمينة، الخليفة عبد الله حياته و سياسته، ترجمة مكي بشير مصطفى البدري، جامعة النشر التعاوني، المروة للطباعة، 2011.

2-القرآن الكريم:

- الآية 15:سورة الملك.

- الآية 09: سورة الروم.

- الآية 70: سورة الإسراء.

- الآية 41: سورة يس.

ب-المراجع بالعربية:

24- عودة الله معتصم احمد محمد، جغرافيا العالم الجديد، دار أجنادين للنشر و التوزيع، ط1، 2009.

25- حليم نيفن، التنافس الدولي لكسب النفوذ في إفريقيا، مركز بحوث الدول النامية، القاهرة، 2000.

26- حقي إحسان، إفريقيا الحرة بلاد الأمل و الرخاء، المكتب التجاري، بيروت، ط1، 1962.

27- عبد الرزاق عبد الله، المسلمون و الاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

28- رزق محي الدين، إفريقيا و حوض النيل، مطبعة عطايا، مصر، ط3، 1934.

29- شلقم عبد الرحمان، إفريقيا القديمة، المنشأة العامة للنشر و التوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، بدون تاريخ.

30- عبد علي أكرم، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون و موزعون، ط1، 1431هـ، 2010م.

31- حسن محمد إبراهيم، دراسات في جغرافية أوروبا و حوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999.

32- الهاشمي إياد علي، تاريخ العالم الجديد، دار الفكر، عمان، ط3، 1434هـ، 2013م.

33- لويس برنارد، اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة ماهر عبد القادر، المكتبة الأكاديمية، 1996.

- 34- الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
- 35- غليون برهان، اغتيال عقل، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر، بيروت، ط.1992، 6.
- 36- لويس جون، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد الملك، دار الحقيقة، ط3، بيروت، 1978.
- 37- شاكر محمود، الكشف الجغرافية، دافعها حقيقتها، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1408هـ، 1988م.
- 38- الفيتوري عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء. مرحلة انتشار الإسلام، منشورات جامعة قازيونس بنغاري، بدون تاريخ.
- 39- حافظ صلاح الدين، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1402هـ، 1982م.
- 39- بكر محمد إبراهيم، المدخل إلى تاريخ السودان القديم، القاهرة، 1968.
- 40- نصحي إبراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة، 1949.
- 41- أبو العينين حسن سيد احمد، جغرافية البحار و المحيطات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- 42- مياي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2012.
- 43- تيلور جريفت، الجغرافيا في القرن العشرين ج1، ترجمة محمد السيد غلاب و محمد مرسى أبو الليل، بدون تاريخ.
- 44- حمدان جمال، إستراتيجية الاستعمار و التحرر، دار الشروق، بيروت، 1983.
- 45- الأثرم رجب عبد الحميد، دراسات في تاريخ الإغريق و علاقته بالوطن العربي، جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، بدون تاريخ.

- 46-البدوي احمد، الشريعي محمد، الخرائط العملية نماذج و تطبيقات، دار الفكر لعربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- 47-مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987.
- 48-كيلاني هيثم، العرب و البحر المتوسط، دار المعارف، دمشق، ط1، بدون تاريخ.
- 49-الشيال جمال الدين، رفاة الطهطاوي "1801-1873"، دار المعارف، القاهرة، 1958.
- 50-محمد مسعود جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، الوفاء للطباعة و النشر، بدون تاريخ.
- 51-حمام محمد، الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، ط1، بدون تاريخ.
- 52-الشامي صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، في الدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1992.
- 53-مال الله علي محسن، أدب الرحلات عند العرب في المشرق:نشأته و تطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1978.
- 54-محمد بن محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، دار الطباعة للعلوم و النشر، 1984.
- 55-أبو العز محمد صفي الدين، إفريقيا بين الدول الأوروبية، القاهرة، 1959.
- 56-الصيد محمد محمود، أثر العرب و الإسلام في النهضة الأوروبية في الجغرافيا، بدون تاريخ.
- 57-السيد محمود، إفريقيا و الأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- 58-زودني و الثر، أوروبا و التخلف في إفريقيا، ترجمة احمد القصير، عالم المعرفة، 1998.
- 59-علي محمد حمدي، الإكتشافات الجغرافية من الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر، المطبعة الجمالية، القاهرة، ط1، 1913..

قائمة المصادر و المراجع

- 60- يحي جلال، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- 61- دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
- 62- نوار عبد العزيز سليمان، جمال الدين محمود محمد، التاريخ الأوروبي من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العلمي، 1419هـ-1999م.
- 63- موسى فيصل محمد، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، مراجعة ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997.
- 64- مالكي ا محمد، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، بدون تاريخ.
- 65- الصقار محمد فؤاد، دراسات في الجغرافيا البشرية، القاهرة، 1984.
- 65- يحي جلال، المغرب الكبير عصور حديثة و هجوم الاستعمار، دار النهضة، بيروت، 1981.
- 66- عاشور سعيد عبد الفتاح، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، بدون تاريخ.
- 67- تائلي عبد الغاني، مختصر اقتسام إفريقيا، مطبوعات دحلب، الجزائر، بدون تاريخ.
- 68- الهاشمي إياد علي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، بدون تاريخ.
- 69- أبابطة فاروق عثمان، دراسات في إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- 70- طه جاد، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ط1، 1997.
- 71- محمد سيد أشرف صالح، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، دارواتا للنشر الرقمي، ط1، 2009.
- 72- عودة عبد الملك، السياسة و الحكم في افريقيا، القاهرة، 1959.

قائمة المصادر و المراجع

- 73-قباني رنا، أساطير أوروبا عن الشرق: لفق تسد ، ترجمة صباح قباني، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، ط1، 1988.
- 74-شخت جوزيف و بوزورث كليفورث، تراث الإسلام ج1، ترجمة محمد زهير السمهوري، و حسين مؤنس و إحسان صدقي العمدة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط3، 1998.
- 75- الجوهري يسري، جغرافية البحر المتوسط، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- 76- القوزي محمد علي، في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، بدون تاريخ.
- 77- حمام محمد، العرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، ط1، بدون تاريخ.
- 78- كيلاني هيثم، العرب و البحر المتوسط، دار المعارف، دمشق، بدون تاريخ.
- 79- عبد الحميد سلطان عبد المنعم، الحركة التجارية و نظام الأسواق في مصر الفاطمية (567/359هـ) (1171/969م)، دار الكتب و الوثائق القومية، 2013.
- 80- العقاد أنور عبد الغني، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، ط1، 1402هـ، 1982م.
- 81- المحيشي عبد القادر مصطفى و آخرون، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، بدون تاريخ.
- 82- رياض محمد و عبد الرسول كوثر، إفريقيا، دار المقومات القارة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012.
- 83- رونقان بيار، تاريخ العلاقات الدولية، أزمت القرن 20 (1914-1945)، تعريب يحي جلال، دار المعارف، بدون تاريخ.
- 84- ثابت محمد، جولة في ربوع إفريقيا بين مصر و رأس الرجاء الصالح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1354هـ، 1936م.
- 85- هوارد س، أشهر الرحلات في غرب إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

- 86- حسن محمد نبيلة، في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعارف الجامعية، بدون تاريخ.
- 87- لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- 88- الجمل شوقي، تاريخ السودان وادي النيل حضارته و علاقته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969.
- 89- محمد إبراهيم عبد الحميد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، بدون تاريخ.
- 90- الجوهري يسري، الفكر الجغرافي و الكشف الجغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3، 1986.
- 91- الرافي عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية و تطور نظام الحكم عصر محمد علي، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.
- 92- خلاف عبد العليم، كشف مصر الإفريقية في عهد الخديوي إسماعيل 1863-1879، الهيئة العامة للكتاب، 1999.
- 93- يحي جلال، مصر الإفريقية و الأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، بدون تاريخ.
- 94- هريدي فرغلي علي تسن، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، الكشف الاستعمار الاستقلال، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، بدون تاريخ.
- 95- المقدم محمد أحمد إسماعيل، المهدي، الدار العلمية للنشر و التوزيع، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- 96- هريدي فرغلي علي تسن، الشك في جنوب السودان و تجارة الرقيق فيها 1830-1877، دار الوثائق القومية، بدون تاريخ.
- 97- إسماعيل عز الدين، الزبير باشا و دوره في السودان في عصر الحكم المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1848.

- 98- محمد بن محمد محمود، الجغرافيا و الجغرافيون بين الزمان و المكان، دار العلوم للطباعة و النشر، 1403هـ.
- 99- نفيس أحمد، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي، ترجمة عثمان فتحي، دار القلم، الكويت، ط2، 1398هـ-1978م.
- 100- كراتشوفسي أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة هاشم صلاح الدين، القسم الأول لإدارة الثقافة في جامعة الدول العربية، القاهرة، 1987.
- 101- غلاب محمد السيد، الجغرافيون المسلمون و دورهم في تطور الفكر الجغرافي، المجلد3، مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1984.
- 102- الحريري محمد مرسي، الشريف الإدريسي و دور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.
- 103- حميدة عبد الرحمن، أعلام الجغرافيون العرب، دار الفكر العربي، دمشق، 1400هـ، 1980م.
- 104- علي محمد كرد، الإسلام و الحضارة العربية ج1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ط3، 1986.
- 105- الصياد محمد محمود، منهج العلماء المسلمين في البحث الجغرافي ج3، مركز البحوث، الرياض، 1404هـ، 1984م.
- 106- إبراهيم عيسى علي، الفكر الجغرافي و الكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
- 107- رياض زاهر، استعمار إفريقية، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1384هـ، 1965م.
- 108- مجهول، مجاهل إفريقية، تعريب اللساني المعلم شاكر شقير، مطبعة القديس جاور جيوس، بيروت، 1885.
- 109- العقيقي نجيب، المستشرقون ج2، دار المعارف، ط3، بدون تاريخ.
- 110- شبكية مكي، السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1991م.

- 111- المحيشي عبد القادر مصطفى و آخرون، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها، الدار الجماهيرية، ط1، 2000.
- 112- الخفاف محمد أحمد عقلة عبد علي، جغرافية القارات، دار الكندي، الأردن، 1998.
- 113- بولم دنيس، الحضارات الإفريقية، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982.
- 114- أوليفر مور، تاريخ إفريقيا في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009.
- 115- أنيس محمد أحمد حرازري، عصر النهضة الأوروبية، القاهرة، 1960.
- 116- العابدين شمس الدين، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، دار النشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، ط1، بدون تاريخ.
- 117- محمد علي ذهني إلهام، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914، دار المريخ للنشر، الإسكندرية، مصر، 1988.
- 118- الجمل و عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار الزهراء، الرياض، ط2، 1422هـ.
- 119- الزهراء محمد، أوروبا من الثورة الفرنسية للعوامة، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010.
- 120- مختار مكرم محمد، أضواء حول إفريقيا، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1950.
- 121- فليحة أحمد نجم الدين، إفريقيا دراسة عامة و إقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- 122- باري محمد فاضل علي و كريدية سعيد إبراهيم، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 123- ديبوا فيليكس، تمبكت الأجنبية، ترجمة عبد الله عبد الرزاق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

قائمة المصادر و المراجع

- 124- محمد علي ذهني إلهام، بحوث و دراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الأنجلو المصري، القاهرة، ط1، 2009.
- 125- جليليه الرائد، التوغل في موريتانيا، اكتشافات، استكشافات، غزو، ترجمة محسن ولد حمينا، الدار البيضاء، الكويت، ط1، 2009.
- 126- ود و هج، الارتياح و الكشف الجغرافي، ترجمة شاكر خصباك، دار المكتبة العصرية، بيروت، 1989.
- 127- حاطوم نور الدين، تاريخ القرن 19 في أوروبا و العالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1995.
- 128- كامل عبد العزيز، قضية كينيا، دار القلم، مصر، 1961.
- 129- حي جلال، التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر، سيطرة أوروبا على العالم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- 130- نوار و جمال الدين محمد محمود، التاريخ الأوربي من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419هـ، 1999م.
- 131- أبو علي عبد الفتاح، ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، دار المريخ، الرياض، ط3، 1993.
- 132- القريحي ميلاد، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر من النهضة حتى الحرب العالمية الثانية، الجامعة القومية، ط1، 1995.
- 133- الغزالي محمد، الاستعمار أحقاد و أطماع، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، طبعة منقحة و مزيّدة، بدون تاريخ.
- 134- ويدنز رونالد، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد ايراوي، مكتبة الوعي العربية، دار الجيل للطباعة، بدون تاريخ.
- 135- أوليفر رولاند، تاريخ إفريقيا، ترجمة عقلية محمد رمضان، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، بدون تاريخ.

- 136- رودني والتر، أوربا و التخلف في إفريقيا، ترجمة القصير أحمد، عالم المعرفة، 1998.
- 137- نقيس أحمد، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي، ترجمة فتحي عثمان، دار القلم، الكويت، ط3، 1398هـ، 1978م.
- 138- بولم دنيس، الحضارات الإفريقية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982.
- 139- لويد ب - س، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 1400هـ، 1980م.
- 140- فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، ط1، القاهرة، 1982.

ج/ المراجع باللغة الأجنبية:

- 141- Jaun- (H), **hestoire de l'Afrique occidentale**, naham, Pris.
- 142- Johston, H, H, **hestory of the colonization of Africa by Alien Racs**, combridge, 1913.
- 143- Caupland, R, **easte Africa & its invaders**, London, 1928.
- 144- George Padmore, **panafricanisme ou communisme?**, la prochaine lutte pour l'afrique présense Africaine, 1960.
- 145- J. Michael Allen James, B. Allen, world history from 1500, Harper Colline publisher, INC, all rights reserved, printed in the united states of America, 1993.
- 146- Perham merry Usimmons, J, **African discovery**, London, 1942.
- 147- Buker, Sir, S. W, **the Nile tributaires of Abyssinia**, London, 1967.
- 148- Philippe Lemar Chand, **l'Afrique et l'Europe : Atlas XX siècle**, édition complexe, Paris, 1994.
- 149- Claude Roosens, **les relations internationales de 1815 a nos jour**, bruylant academia, Belgique, 2001.
- 150- Ferdinand de Lemye, **le Niger et les explorations de l'Afrique (2) depuis Mungo.Park jusqu'au docteur Barth**, librairie de l'hachette et cie, 1858.
- 151- David Mountfield, **a hestory of African exploration**, London, 1976.

د- المجلات، المقالات:

- المجلات:

- 152- الفيتوري أحمد سعيد، "الجاليات العربية المبكرة في بلاد السودان"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز الجهاد، طرابلس، 1981.
- 153-، "دعوة الحق"، مجلة شهرية تعني بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر، المظاهر العلمية في الحضارة الإسلامية الدولية الجغرافية والرحلات، العدد 206، الرباط، 1957.
- 154- أحمد نوري، "العلاقات العربية الإفريقية"، مجلة السياسة الدولية، العدد العاشر، القاهرة، 1970.
- 155- "الاستثمار في إفريقيا آمال وتحديات"، مجلة فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الثالث، ذو الحجة 1429 هـ، ديسمبر 2008م.
- 156- هندي أحمد مقري، "موقع قارة إفريقيا الإستراتيجي، لمحة تعريفية"، مجلة قراءات إفريقية، العدد السادس، 2010.
- 157- محمد صالح رمضان، "الاستكشافات الجغرافية لأفريقيا"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، السنة الثانية عشر، بغداد، 1987.
- 158- بن جريس عثمان بن علي، "العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في (مقدشو) في العصور الإسلامية" مجلة العرب، العدد 3، السنة 30.
- 159- الشامي صلاح الدين، "الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية"، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، الكويت، 1983.
- 160- حمدي عبد الرحمن، "السودان ومستقبل التوازن الإقليمي في القرن الإفريقي"، السياسة الدولية، العدد 147، كانون الثاني، 2001.
- 161- مريوش أحمد، "التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار"، مجلة المصادر، العدد 11، الجزائر، 2005.

قائمة المصادر و المراجع

- 162- صالح أشرف محمد، " الأندلس المجد الزائل " ، مجلة نسيمات، العدد الثاني، أبريل 1430 هـ، 2002م.
- 163- رأفت رائد، " النيل صانع الحضارات " ، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد الخامس، مايو 2013.
- 164- القاسمي محمد رضا الرحمن، " الرحلة وأدبها في اللغة العربية " ، مجلة الداعي الشهرية، العدد 6-7، دار العلوم، رجب 1434، يونيو 2013.
- 165- الخالدي سعود الزيتون، " المقاومة الخليجية ضد التنصير "، مجلة الواحة، العدد الثامن، 2009.
- 166- بلولة إبراهيم أحمد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السادس، 1426 هـ، 2005م.
- 167- فليفل سيد، " قراءات إفريقية " ، مجلة فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد السادس، شوال 1431 هـ، سبتمبر 2010 م.
- 168- كوجاك إسلام، " حكايات وأساطير نهر النيل " ، مجلة 7 أيام، العدد 159، فيفري 2016.
- 169- الشامي عبد العال، " جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط " ، نشرة قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، العدد 36، ديسمبر 1981.
- 170- باشا أحمد فؤاد، " العلوم الجغرافية في التراث الإسلامي " ، مجلة المنهل، عدد متخصص بالجغرافيا، جدة، 2010.
- 171- الجندي أنور، " الأخطاء الشائعة في التراث الإسلامي الحديث " ، مجلة الفكر الإسلامي، العدد 6، 2010.
- 172- شراقي عباس محمد، " هيدرولوجية نهري النيل والكونغو وإمكانية الربط بينهما "، المجلة المصرية لدراسات حوض النيل، العدد 2، جامعة القاهرة، 2013.
- 173- الأنباري نجم الأمير، " مؤتمر برلين (1884-1885) والصراع الأوروبي للسيطرة على القارات الإفريقية " ، مجلة كلية الآداب، العدد 95.

قائمة المصادر و المراجع

174- دروق محمد، "العلاقات العربية الإفريقية في القرن 16م"، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، سنة 7، 1985.

ب - المقالات:

175- شاهين محمد علي، علم الجغرافيا والاكتشافات المبكرة عند المسلمين، القاهرة، 19 محرم 1432 هـ، 25 ديسمبر 2010.

176- الجيوري عبد القادر يوسف، التاريخ الاقتصادي، جامعة الموصل، كانون الأول، 1979.

177- حسن محمد إبراهيم، قراءات جغرافية في التباين البيئي ومظاهره، المعجم الجغرافي للقارات والمصطلحات، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

178- ملكاوي محمد، دور العرب والمسلمين في تقدم العلوم الجغرافية والخرائط، المركز الجغرافي الملكي الأردني، 1436 هـ.

179- عبد الحي وليد، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2002.

180- السكري علي علي، تطور مجرى النيل في العصور التاريخية، المجلد 42، مجموعة بحوث الأكاديمية المصرية للعلوم، القاهرة، 1992.

181- أم ملبسي أسيفا، حوض نهر النيل الهيدرولوجيا والمناخ واستخدام المياه، رؤى إستراتيجية، 2014.

182- الكتاني منتصر، ابن بطوطة، تحفة الرسائل في غرائب الأمطار وعجائب الاصفار، ج2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

183- الجراح نوري، رحلة إلى أعالي النيل الأبيض 1839-1840، أبوضبي، 2016.

184- عبد الغني محمد، الشريف الادريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام، سلسلة أعلام العرب، رقم 97، الهيئة العليا للتأمين والنشر، 1971.

185- حسن سعد أحمد، الجخبذب مساعد، المكانة العلمية للتراث الجغرافي العربي الإسلامي، سلسلة رسائل جغرافية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، 1425 هـ.

قائمة المصادر و المراجع

- 186- شرافي عباس محمد، المشروعات المائية في أثيوبيا وآثارها على مستقبل مياه النيل، مؤتمر آفاق التعاون والتكامل بين دول حوض النيل الفرص والتحديات، القاهرة، 2010.
- 187- مخيمر سامر، حجازي خالد، أزمة المياه في المنطقة العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978.
- 188- الجبوري عبد القادر يوسف، التاريخ الاقتصادي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1970.
- 189- كشك أشرف محمد، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل، برنامج الدراسات المصرية الإفريقية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 2006.
- 190- نور الدين عبد الحليم، نهر النيل وأثره في حضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية.
- هـ - الموسوعات و الجرائد:

أ - الموسوعات:

- 191- نور القاسم عثمان، كتب الرحالة الأوربيين في السودان، موسوعة التوثيق الشامل، 2009.
- 192-، إقليم غربي إفريقيا، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد الثاني عشر، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1999م.
- 193- مرزوق إبراهيم، موسوعة أهم الأحداث التاريخية، الدار الثقافية للنشر، 2002.
- 194- قبيعة راتب، موسوعة محيط المعرفة و العلوم (الأنهار)، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
- 195-، الموسوعة السياسية المختصرة، دار نور للنشر و الترجمة، دمشق، 2010.

ب - الجرائد:

- 196- هادي جعفر حسن، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 11499، الأحد 09 جمادى الثانية 1431هـ، 23 ماي 2010.
- 197- الشيخ ولاء، إسماعيل الخديوي المظلوم، جريدة الدستور، الاثنين 21 يوليو 2014.

قائمة المصادر و المراجع

- 198- سلمان سلمان محمد أحمد، مقترح زيادة مياه نهر النيل من نهر الكونغو بين الحقيقة و الخيال، صحيفة القرار، العدد 6، 2012.
- 197- شعراوي حلمي، نهر الكونغو و نقص مياه نهر النيل، جريدة الميدان، العدد 2764، السودان، 2013.
- 199- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، ذكرى تقسيم إفريقيا، جريدة الأهرام، العدد 41981، 2001.

و- الرسائل الجامعية، الندوات، الدوريات:

أ- الرسائل الجامعية:

- 200- مظلوم عزيز عبد الله سياسة بسمارك الدبلوماسية و التنافس الألماني تجاه المستعمرات في إفريقيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة سانت كلمنتش، العراق، 2011، 2012.

ب- الندوات:

- 201- عبد الرزاق عادل سيد، أبعاد دول منظمة الوحدة الإفريقية في محاربة مشكلات التصحر و الجفاف، الندوة الدولية لحوض النيل، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1987.

ج- الدوريات:

- 202- غرايبة خليف مصطفى، الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين، دورية كان التاريخية، العدد الثالث، 2009.

الفهرس

الصفحة	المحتوى
	الإهداءات
	شكر و تقدير
07	مقدمة
12	مدخل
15	<u>الفصل الأول: البدايات الأولى لحركة الكشف الجغرافية.</u>
16	<u>المبحث الأول: تعريف الكشف الجغرافية</u>
18	<u>المبحث الثاني: الإرهاصات الأولى لحركة الكشف الجغرافية في إفريقيا ودور العرب فيها</u>
27	<u>المبحث الثالث: الأطماع الأوروبية في القارة الإفريقية.</u>
30	<u>المبحث الرابع: دوافع الكشف الجغرافية في إفريقيا.</u>
37	<u>الفصل الثاني: حركة الكشف الجغرافية في نهر النيل.</u>
38	<u>المبحث الأول: الوصف الجغرافي لنهر النيل.</u>
43	<u>المبحث الثاني: اكتشاف منابع نهر النيل.</u>
48	<u>المبحث الثالث: أهم الرحالة والمستكشفين في نهر النيل.</u>
56	<u>الفصل الثالث: الكشف الجغرافية في نهري الكونغو والنيجر ونتائج الكشف.</u>
57	<u>المبحث الأول: الكشف الجغرافية في نهر الكونغو.</u>
66	<u>المبحث الثاني: اكتشاف نهر النيجر.</u>
69	<u>المبحث الثالث: نتائج الكشف في إفريقيا.</u>
76	خاتمة
79	الملاحق
85	قائمة المصادر و المراجع
103	الفهرس